

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية شعبة العلوم الإسلامية

تطبيقات القواعد الفقهية

عند الشيخ مُحَمَّد بن بابا الشيخ بالحاج الشيخ بن الشيخ
من خلال مؤلفاته الفقهية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله

إعداد الطالب:

بولرواح صالح

إشراف الدكتور:

بابا واسماعيل زهير

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. بولقصاع مُحَمَّد	جامعة غرداية	رئيسا
د. باباواسماعيل زهير	جامعة غرداية	مشرفا مقرر
أ.د. أرشوم مصطفى	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ / 2018-2019م

قال رسول الله ﷺ : «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»

إهداء

إلى روح سيدنا مُحَمَّد ﷺ إيماننا برسالاته وتصديقنا بالحق الذي جاء به.

إلى والدي العزيزين حبا وولاء وإحسانا لهما.

إلى زوجتي وفاء وإخلاصا على صبرها فكانت خير سند وعون لي.

إلى شيخنا العلامة الشيخ بالحاج مُحَمَّد بن بابہ الشيخ ابن الشيخ نفعا الله بعلمه وشفاه

من مرضه.

إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة التي نشأت في حضنها وترعرعت بين جنبئها.

إلى كل من علمني ورباني منذ صغري وكان سببا لي في نجاحي.

إلى كل مسلم في العالم ينشد الوحدة وبيتغي النصر والتمكين لدين الله في الأرض.

إلى هؤلاء جميعا أهدي لهم ثمرة هذا العمل.

شكر وتقدير

إن قلت شكرا فشكري لن يوفيكم حق سعيكم وكان سعيكم مشكورا.

أشكر الله تعالى من أعماق قلبي أولا وأخيرا على عطائه الدائم أن وفقنا لإنهاء هذا العمل.

كما أتقدم بكلمة حب وتقدير وتحية ووفاء إلى كل من تقدم إلي بالنصح والتوجيه من أجل أن يستقيم هذا العمل.

وأبدأ بالشكر إلى أستاذي التقدير الذي نهلت من عمله وأخلاقه، المشرف على رسالتي فضيلة الدكتور زهير بابا واسماعيل الذي منحني من وقته ونصائحه وتصويباته لتقويم اعوجاج هذا البحث.

كما أتوجه بالشكر أيضا إلى جامعة غرداية لما احتضنتني في مشواري الجامعي فنهلت العلم والمعرفة والفضيلة من أساتذة ودكاترة كرام كل باسمه وجميل وسمه.

وكذلك أتوجه إلى لجنة المناقشة التي تفضلت من وقتها وجهدها لتصحيح وتصويب هذا العمل عساه أن يتقوّم ويكتمل بنصائحهم وتوجيهاتهم.

إلى كل من سبق ذكره أجدد لهم التقدير والشكر والعرفان بالجميل بعدد قطرات المطر وعدد من حج واعتمر.

مقدمة:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم، مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحابه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنّ علم القواعد الفقهية من أنبل العلوم وأجلّها في العلوم الشرعية، فإنه يتبوأ مكانا عاليا، فلذلك عُني به العلماء المتقدمون والمتأخرون، لأنه به تُضبط الفروع الفقهية المنتشرة والمتناثرة، حيث تُحملها في قاعدة كلية جامعة.

ومن العلماء المتأخرين الذين عُنوا بهذا العلم تنظيرا وتطبيقا، فضيلة الشيخ بالحاج مُحَمَّد بن بابه (الشيخ ابن الشيخ) - بارك الله في عمره وشفاه من مرضه - ويظهر هذا جليا من خلال مؤلفاته الفقهية المطبوعة منها والمخطوطة كالبحوث والمحاضرات التي كان يشارك بها في الندوات والملتقيات العلمية، ومن أجل معرفة كيفية توظيف الشيخ للقواعد في مؤلفاته الفقهية، جاء موضوعنا هذا الموسوم بـ: تطبيقات القواعد الفقهية عند الشيخ بالحاج مُحَمَّد بن بابه - الشيخ بن الشيخ - من خلال مؤلفاته الفقهية.

أولا. أسباب اختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي دفعتني إلى اقتحام هذا الموضوع ما يلي:

- عدم وجود دراسات اعتنت بتراث الشيخ، الذي يعدّ نموذجا علميا في كيفية تطبيق علمائنا للقواعد الفقهية.

- رغبتى الملحّة في العناية بتراث مشايخ وعلماء الجزائر، الذين لا يزالون في حاجة إلى من يخدم تراثهم العلمي.

- تجديد وتفعيل وإعادة النظر في القواعد الفقهية، وذلك من خلال تطبيقات العلماء المعاصرين لها.

- ممارسة القواعد الفقهية، تكسب دربة للباحث، ومعرفة في الغوص أكثر، لاكتشاف أسرارها ومكنوناتها.

ثانيا . أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية البحث في عدة جوانب، من بينها:

- تعلقه بالقواعد الفقهية التي هي من أجل العلوم، حيث تجمع وتختصر المتناثر من الفروع الفقهية.
- تعلقه بشيخ عالم متمكن له اجتهادات وآراء فقهية، بحاجة إلى دراستها والبحث فيها ليُستفاد منها في عصرنا الحالي.
- ارتباطه بمؤلفات قيّمة، حيث تُعدُّ ثروة فقهية، فمن خلالها نتعرف على منهجه وأسلوبه في التعامل مع القواعد الفقهية.

ثالثاً . إشكالية البحث:

ينطلق البحث من إشكالية رئيسية، تتفرع عنها إشكاليات جزئية، سنحاول الإجابة عنها من خلال البحث، وتتمثل فيما يلي:

الإشكالية الرئيسية: ما منهجية الشيخ ابن الشيخ في توظيفه للقواعد الفقهية في مؤلفاته الفقهية؟
وتتفرع عن الإشكالية الرئيسية أسئلة فرعية نذكر منها:

- ما هو علم القواعد الفقهية وما نشأته؟
- ما هي مميزات القواعد الفقهية عند الاباضية وما نظرة الشيخ ابن الشيخ إليها؟
- ما ملامح شخصية الشيخ ابن الشيخ، وما نشاطه العلمي والاجتماعي والسياسي؟
- ما هي عوامل نبوغ الشيخ ابن الشيخ وما هي أبرز صفاته؟ وماهي آثاره؟
- كيف طبق الشيخ ابن الشيخ القواعد الفقهية الكبرى في مؤلفاته؟
- كيف طبق الشيخ ابن الشيخ القواعد الفقهية الفرعية في مؤلفاته؟

رابعاً . الهدف من دراسة الموضوع:

يهدف هذا البحث إلى عدة أهداف وهي كالتالي:

- إظهار القواعد الفقهية بحلّة جديدة، وذلك من خلال تطبيقات العلماء المعاصرين لها.
- إبراز هذه الشخصية العلمية -الشيخ ابن الشيخ- والتعريف بها، من خلال تراثها الفقهي.
- التعريف بالتراث الفقهي والأصولي للشيخ، كخطوة أولى من نوعها.
- اكتساب التجربة والخبرة في مجال البحث العلمي، والاستزادة من علم القواعد الفقهية، والتعرف على شخصية الشيخ ابن الشيخ.

خامسا . المناهج المتبعة:

تتبعنا في هذا البحث عدة مناهج، من أهمها وأبرزها ثلاثة مناهج تعتبر رئيسية في البحث:

1- المنهج الاستقرائي: تتبعنا هذا النوع من المنهج حين استخراج تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقواعد الفقهية الكبرى وفروعها من مؤلفاته الفقهية، وفي تتبع المعلومات وعزوها إلى مصادرها بصفة عامة.

2- المنهج الوصفي: هو الذي استعملناه في التعريف بالقواعد الفقهية وما تتضمنها من مصطلحات، ولجأنا إليه أيضا حين التعريف بحياة شخصية البحث، فضيلة الشيخ ابن الشيخ، في جميع مراحل حياته.

3- المنهج التحليلي: استعمل هذا المنهج في إيضاح وبيان تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقواعد الفقهية وتحليلها.

سادسا . حدود الدراسة:

لقد كانت حدود دراسة البحث في موضوع القواعد الفقهية، وخصصناه بشخصية الشيخ ابن الشيخ من خلال مؤلفاته الفقهية المطبوعة، وهي تشمل أربعة كتب وهي: تنظيم النسل وتحديد في ضوء الإسلام، عقد التأمين في ضوء الإسلام، الاستثمار واقتصاد السوق بين الأصالة والعصرنة، قبسات من الهدى النبوي في أحدث المعاملات. وأما عن القواعد الفقهية فشملت القواعد الفقهية الخمسة وبعض فروعها، ولا ندعي أننا أحطنا بجميع الفروع، وإنما اخترنا البعض على سبيل التمثيل، ولو توسّعنا أكثر لكانت الفروع كثيرة جدًّا، يصعب حصرها، أو لوقعنا في التكرار. وخصصنا دراستنا بالمؤلفات المطبوعة؛

لأن للشيخ فتاوى مخطوطة مليئة بالقواعد الفقهية والضوابط الفقهية، فالضوابط لم تُدرجها في البحث والتزمنا بالقواعد الكبرى وفروعها.

سابعاً . خطة البحث:

لقد قمنا بإنجاز هذا البحث وفق خطة محددة، فُسِّم البحث إلى مقدمة ومبحث تمهيدي وخمسة مباحث ثم الخاتمة.

تناولنا في المبحث التمهيدي: لمحة عن علم القواعد الفقهية ويشتمل على ثلاثة مطالب: فالمطلب الأول: ماهية القواعد الفقهية، ثم المطلب الثاني: نشأة القواعد الفقهية ومميزاتها عند الإباضية، ثم المطلب الثالث: نظرة الشيخ ابن الشيخ إلى القواعد الفقهية.

وأما المبحث الأول: تناولنا فيه حياة الشيخ ابن الشيخ في ثلاث مطالب، المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته وتعلمه، ثم المطلب الثاني: نشاطه العلمي والاجتماعي والسياسي، ثم المطلب الثالث: صفاته وآثاره وقراءه في مؤلفاته الفقهية المعتمدة في البحث.

وأما المبحث الثاني: تناولنا فيه تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة الأمور بمقاصدها، واليقين لا يزول بالشك، والمشقة تجلب التيسير، وبعض فروعها، وكان ذلك في ثلاث مطالب، لكل قاعدة مطلب. وأما المبحث الثالث والأخير: تناولنا فيه تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار، والعادة محكمة، وبعض فروعهما، وكان ذلك في مطلبين لكل قاعدة مطلب.

وفي النهاية خاتمة: تشمل أهم النتائج التي توصلنا إليها، والتوصيات التي نريد إيصالها.

طريقة العمل (المنهج الإجرائي):

- قمت ببيان وشرح القواعد الكبرى وفروعها بالتعريف اللفظي والتعريف الإجمالي.
- حرصت على إيراد نص القاعدة بلفظها دون تصرف، كما ذكرها الشيخ ابن الشيخ، إلا إذا كانت هناك حاجة إلى إجراء شيء من التغيير فيها فأقوم بذلك لتتلاءم مع معنى النص الوارد.
- قمت بتوثيق القواعد الفقهية من كتب القواعد ومدونات الفقه المتقدمة منها والمتأخرة.

- أما الاستدلال لكل قاعدة، فيكون الاستدلال أولاً من الكتاب، ثم السنة، وأُبين وجه الاستدلال من أقوال العلماء.

- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم وسط المتن، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، واعتمدت على رواية ورش عن نافع.

- خرّجت الأحاديث النبوية من الصحيحين، وأشار إن كان وارداً في مسند الجامع الصحيح الربيع ابن حبيب، وإن لم أجد، قمت بتخريجها من الكتب المعتمدة، من المسانيد والسنن، مع ذكر درجة الحديث وعنوان الباب ثم رقم الحديث.

- عند الإحالة إلى المصدر أو المرجع أذكر: اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب، ثم معلومات الطبع كاملة، ثم الجزء ثم الصفحة، وهذا عند إيراد الكتاب أول مرة، أما عند تكرار اسم الكتاب، أكتفي بذكر اسم الشهرة، ثم العنوان المختصر للكتاب، ثم الجزء، والصفحة.

- قمت بوضع فهرس تساهم في خدمة البحث، وتسهل الوصول إلى مضمون البحث، وهي كالتالي:

- ✓ فهرس الآيات القرآنية.
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية.
- ✓ فهرس الأعلام.
- ✓ فهرس القواعد الفقهية.
- ✓ قائمة المصادر والمراجع.

تاسعا . الدراسات السابقة:

لم يسبق لهذا الموضوع أو ما شابهه من تطرق إليه، ولم تكن هناك دراسات سابقة متعلقة بهذه الشخصية -الشيخ ابن الشيخ-، رغم شهرتها، وكثرة إنتاجها وتنوعها في مختلف المجالات، إلا أن جمعية التراث¹ قامت بإخراج وطبع إحدى كتبه من جديد، بعنوان أصول الجمع وكماليات الوفاق بين المذهبين

1مقرها القرارة ولاية غرداية، تأسست رسمياً سنة 1989م بمباركة ثلة من مشايخ وادي مزاب، اتخذت شعارها: المعرفة والتعارف والاعتراف، هدفها خدمة ونشر التراث العلمي للمنطقة.

الإباضي والمالكي. فاشتمل الكتاب على لمحة موجزة عن حياة الشيخ، ومع تخریجات لبعض النصوص الواردة فيه.

عاشرا . صعوبات البحث:

لم أجد والحمد لله صعوبات كبيرة تعرقل مسار البحث نهائيا، إلا أن هناك بعض الصعوبات الطفيفة تحول دون مسار البحث، منها:

- صعوبة إيجاد مصادر لترجمة مكتوبة عن شخصية البحث، مما استلزمنا التنقل والسفر لإجراء مقابلات علمية مع معاصريه وأقرانه لجمع المادة العلمية، علما أن الشيخ ابن الشيخ قد أصيب بمرض فقدان خلايا الذاكرة ولذلك لا يمكننا إجراء مقابلة علمية معه.

- صعوبة إيجاد الصيغة المناسبة للقاعدة الفقهية الغير مصرح بها، واستخراجها من فقرة طويلة، حيث تستدعي لفهمها الرجوع إلى الخلف كثيرا، وإعادة القراءة بشكل متأن.

- صعوبة ضبط الخطة النهائية للبحث، وتكون بشكل متوازن للمباحث والمطالب.

مبحث تمهيدي: لمحة عن القواعد الفقهية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهية القواعد الفقهية.

المطلب الثاني: نشأة القواعد الفقهية ومميزاتها عند الإباضية.

المطلب الثالث: نظرة الشيخ ابن الشيخ إلى القواعد الفقهية.

مبحث تمهيدي . لمحة عن القواعد الفقهية:

سنتناول في هذا المبحث التمهيدي ثلاثة مطالب، الأول في ماهية القواعد الفقهية، والثاني عن نشأة القواعد الفقهية، والثالث نظرة الشيخ ابن الشيخ إلى القواعد الفقهية.

المطلب الأول . ماهية القواعد الفقهية:

في هذا المطلب نتناول أربعة فروع، يشتمل الأول على تعريف القواعد الفقهية، والثاني في أنواع القواعد الفقهية، والثالث في أهمية القواعد الفقهية وفوائدها، والرابع في الفرق بين القواعد الفقهية وغيرها من العلوم المتشابهة.

الفرع الأول . تعريف مصطلح القواعد الفقهية:

– التعريف الإضافي للقاعدة الفقهية:

معنى القاعدة:

لغة: هي على وزن فاعلة، من قعدت قعودًا، ويجمع على كلمة قواعد، وهي أصل الأس، والقواعد هي الأساس، وقواعد البيت أساسه، وأساطين البناء التي تعمد¹، ومن البناء أساسه، والضابط أو الأمر الكلي².

اصطلاحًا: هي الكلية التي يسهل تعرّف أحوال الجزئيات منها، وهي أمر كلي منطبق على جميع جزئياته، عند تعرّف أحكامها منه، وهي قضية كلية تصلح أن تكون كبرى الصغرى³، أو بصيغة أخرى هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها⁴.

معنى الفقه:

لغة: هو فهم الشيء، وإذا قيل بالضّمّ إذا صار الفقه له سجيّة، أفقهتك الشيء وهو يتفقه في العلم⁵، وقيل الفقه: العلم بالشيء والفهم له، والفقه في الأصل الفهم. يقال: فقه عني كلامي بمعنى يفقه

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج3، ص361.

2 مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د ت، ج2، ص748.

3 التهاوني محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م، ج2، ص444.

4 الجرجاني علي بن محمد، معجم التعريفات، دار الفضيلة، د ط، 2004، ص: 143،

5 الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العالمية، بيروت، د ت، ج7، ص237.

أي فهم¹، وفقه بمعنى أحسن إدراكه، يقال فقه عنه الكلام ونحوه، وهو بمعنى الفهم والفطنة والعلم² ويقال لكل عالم بالحلال والحرام³.

اصطلاحاً: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية⁴.

- التعريف اللقبى للقاعدة الفقهية:

لقد اختلف الفقهاء في تعريفهم للقواعد الفقهية على رأيين، وهما كالآتي:

الرأي الأول: يرى أن القاعدة الفقهية كلية.

يُعرفها تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي⁵: "الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة، يفهم أحكامها منها"⁶

يعرفها الشيخ مصطفى الزرقا⁷: أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها⁸.

الرأي الثاني: يرى أن القاعدة الفقهية أغلبية (أكثرية)

تعريف الفقهاء: هو حكم أكثرى لا كُلي ينطبق على أكثر جزئياته يُعرف أحكامها منها⁹.

الفرع الثاني . أنواع القواعد الفقهية:

لقد تنوعت القواعد الفقهية باعتبار عدة تتمثل فيما يلي:

1 ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص522.

2 مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج2، ص698.

3 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج4، ص442.

4 الموسوعة الفقهية الكويتية ج33، ص183، بترقيم الشاملة الإصدار الثاني، <https://www.shamela>

5 فقيه شافعي، ومؤرخ عربي وقاضي القضاة في دمشق، انتقل مع والده الفقيه تقي الدين السبكي وهو صغير، فسكن فيها وعاش حياته وأصبح من أشهر القضاة في دمشق، وتوفي بها سنة 771هـ. ينظر [wikipedi](https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_الزرقا) 27 ماي 2019م.

6 السبكي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م، ج1، ص11.

7 مصطفى أحمد الزرقا، عالم سوري من أبرز علماء الفقه العصر الحديث، أطل على العالم الإسلامي في وقت يئن تحت نير الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، مؤلف شرح القواعد الفقهية، جده أحمد الزرقا العالم الكبير، كان خبيراً في الموسوعة الفقهية الكويتية، وشغل وزيراً للعدل والأوقاف، له مؤلفات عديدة في الفقه، توفي سنة 1999م. ينظر [wikipedi](https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_الزرقا) 27 ماي 2019م.

8 مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، ط2، 1435هـ/2004م، ج2، ص965.

9 شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي أحمد بن محمد، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ج1، ص51.

أولاً . باعتبار شمولها واتساعها¹:

-قواعد مشتملة على جميع الأبواب: هي القواعد التي ترجع إليها مسائل كثيرة من جميع أبواب الفقه، وهي القواعد التي ذكرها العلماء في كتبهم، منهم الشيخ السالمي² في كتابه طلعة الشمس³:

- الأمور بمقاصدها.

- اليقين لا يزول بالشك.

- المشقة تجلب التيسير.

- لا ضرر ولا ضرار.

- العادة محكمة.

- قواعد شاملة لأبواب كثيرة، ولكنها أقل شمولاً من القواعد الخمس الكبرى: هي التي ترجع إليها مسائل كثيرة من أبواب الفقه، ولا تختص بباب واحد من أبواب الفقه، وقد أوصلها السيوطي إلى أربعين قاعدة، ومن بينها ما يلي⁴:

- إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام.

- التابع تابع لإعمال الكلام أولى من إهماله.

- الحدود تسقط بالشبهات.

1يعقوب بن محمد الباحسين، القواعد الفقهية المبادئ - المقومات - المصادر - الدليلية - التطور - دراسة نظرية - تحليلية - تأصيلية - تاريخية، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1418هـ/1998م، ص 118.

2هو عبد الله بن حميد بن سلوم أبو محمد السالمي، المشهور ب: نور الدين السالمي، ولد ببلدة حوقين في عمان ما بين سنة 1866م و1867م، تلقى العلم على يد علماء منهم الشيخ راشد اللمكي الشيخ عبد الله الهاشمي، كان ضريح البصر، تمكن من إقامة الإمامة قبل موته بسنة، كان أحد أقطاب الأئمة المجتهدين، خلف العديد من المؤلفات العلمية منها: شرح الجامع الصحيح، مشارق أنوار العقول، طلعة الشمس... توفي سنة 1914م. ينظر معجم الفقهاء والمتكلمين (قسم المشرق) إعداد فهد بن علي السعدي، مكتبة الجيل الواعد، ط1، 2007م، ج2، ص246-247.

3 السالمي نور الدين، شرح طلعة الشمس على الألفية المسماة بشمس الأصول، مطبعة الموسوعات، مصر، د. ت، ج2، ص191.

4مصطفى بن حمو أرشوم، القواعد الفقهية الإباضية دراسة نظرية تحليلية تأصيلية تطبيقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1434هـ/2013م، ج1 ص161.

- إعمال الكلام أولى من إهماله.

- الخراج بالضمنان¹.

- لا ينسب لساكت قول.

- الفرض أفضل من النفل.

- ما حرم أخذه حرم إعطاؤه.

ثانيا . باعتبار مصدرها²:

- قواعد فقهية منصوبة:

هي التي ورد في شأنها نص شرعي، سواء أكان من الكتاب، أو السنة، مثل " لا ضرر ولا ضرار"³
"الخراج بالضمنان"⁴

-قواعد فقهية مستنبطة: وهي التي استخرجها الفقهاء من الأدلة الشرعية بعد استقراء وتتبع،
مثل قاعدة المشقة تجلب التيسير، مستنبطة من عموم النصوص الشرعية من قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286] وقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة 185] وقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ
الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28] وقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾
[الحج:78] .

ثالثا . باعتبار استقلاليتها وتبعيتها:

قواعد فقهية مستقلة:

هي قواعد لم يكن لها قيد، أو شرط أو ضابط في قاعدة أخرى، ولم تنفرع من غيرها مثل:

1 عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الخراج بالضمنان». صحيح ابن حبان، باب خيار العيب، رقم 5017، ج20، ص380.

2 يعقوب البايعين، القواعد الفقهية، ص129.

3 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى (أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) رواه ابن ماجه في السنن، باب: من بني في حقه ما يضر بجاره، رقم: 2331، ج7، ص143.

4 عَنْ عُروَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْخُرَاجُ بِالْضَمَّانِ) مسند أحمد، رقم: 24224، ج40، ص272.

القواعد الفقهية الخمس الكبرى.

إعمال الكلام أولى من إهماله.

قواعد فقهية تابعة: هي التي تخدم غيرها من القواعد، إما أن تكون متفرعة من قاعدة فقهية أكبر منها، أو تكون قيداً أو شرطاً، أو ضابطاً في غيرها.

رابعاً . باعتبار المتفق عليها والمختلف فيها¹:

-قواعد متفق عليها بين جميع المذهب كالقواعد الخمس الكبرى . وقواعد متفق عليها بين أكثر المذاهب .

قواعد فقهية مختلف فيها:

- قواعد مختلف فيها بين المذاهب، وقواعد مختلف فيها بين علماء مذهب معين .

الفرع الثالث . أهمية القواعد الفقهية وفوائدها:

لعلم القواعد الفقهية فوائد وأهمية كبيرة نذكر من بينها يلي²:

- تكوين الملكة الفقهية للباحث بحفظ الفروع الفقهية المتناثرة، وضبطها في قاعدة كلية .

- تحصيل المسائل الفقهية في أقرب الأوقات وتنظيم الفروع الفقهية .

- المحافظة على وحدة المنطق العام للفقه، ودفع التناقض عنه، وإعطاء تصوّر عام كلي شامل عن الفقه

الإسلامي .

- إدراك مقاصد الشريعة، وحكمها وأسرارها .

- فهم مناهج الاجتهاد والاطلاع على حقائق الفقه ومآخذه، بحيث يتمكن الباحث من تخرج

الفروع على الأصول³ .

- التيسير على الباحثين غير المختصين في الفقه، كعلماء القانون لفهم النصوص الفقهية بأنفسهم

والبحث في الأحكام الشرعية في مظانها¹ .

1مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص169.

2المرجع نفسه، ج1، ص184، 182.

3محمد شبير عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، دار النفائس، الأردن، ط2، 2007م، ص77.

- ضبط الفقه بقواعده الفقهية، تغني عن حفظ الكثير من الجزئيات، لأنّ دراجتها في الكليات².

الفرع الرابع . الفرق بين القواعد الفقهية وغيرها من العلوم المتشابهة:

- الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية

- القواعد الأصولية، قواعدٌ مطّردةٌ لا استثناء فيها، بينما القواعد الفقهية يوجد في كثير منها استثناء. ومن ثمّ فهي غير مطردة³.

- القواعد الأصولية مستمدة من الألفاظ العربية، وعلومها بينما القواعد الفقهية نشأت من الاستقراء، وتتبع الفروع، والأحكام الفقهية⁴.

- القواعد الأصولية لا يُفهم منها أسرار الشرع ولا حكمته منها، بينما القواعد الفقهية يمكن أن نفهم منها حكم وأسرار الشرع⁵.

- الفرق بين القاعدة والضابط:

- يشتركان في أنّ كلا منهما ينطبق على عدد من الفروع الفقهية⁶.

- القواعد أشمل من الضوابط من حيث جمع الفروع والمسائل من باب واحد في الفقه⁷.

- القاعدة الفقهية أوسع مجالاً من الضابط، فالقاعدة الفقهية تدخل في أبواب كثيرة، ولكن الضابط يختص بباب واحد من أبواب الفقه. وهذا ما جرح إليه كثير من العلماء الذين كتبوا في الأشباه والنظائر كابن نجيم⁸.

1 المرجع نفسه، ص 81.

2 أحمد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، دمشق، ط2، 1998م، ص 36.

3 محمود مصطفى عبود آل هرموش، معجم القواعد الفقهية الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 2007، ص 9.

4 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص 109.

5 يعقوب الباسين، القواعد الفقهية، ص 136.

6 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص 97.

7 إبراهيم محمد الحريري، المدخل إلى القواعد الفقهية الكلية، دار عمار، الأردن، ط1، 1998م، ص 15.

8 محمود آل هرموش، معجم القواعد الفقهية الإباضية، ص 10.

- رقعة الاستثناءات في القواعد أوسع بكثير من الضوابط لأن الضوابط تضبط موضوعاً واحداً
ينعدم فيه الاستثناءات، بخلاف القواعد فيندرج تحتها العديد من الموضوعات¹.

- القواعد الفقهية تُصاغ بعبارة موجزة مختصرة بينما الضوابط الفقهية لا تشترط ذلك².

وعلى الرغم من هذا التفريق فإن كثيراً من العلماء يطلقون القاعدة على الضابط، والضابط على القاعدة³.

- الفرق بين القواعد الفقهية والنظريات الفقهية:

- القواعد الفقهية تحمل حكماً فقهياً في ذاتها، بينما النظريات الفقهية فلا نجد ذلك⁴.

- القواعد الفقهية لا تشتمل على شروط وأركان، بينما النظريات الفقهية لابد من توفر الأركان والشروط⁵.

- النظريات الفقهية أكثر اتساعاً، وشمولاً من القواعد الفقهية، وقد تكون أحياناً القواعد أعم من النظريات الفقهية⁶.

- نجد في النظريات الفقهية أن بعضها تتناول موضوعاً خاصاً من موضوعات الفقه، فهي ذات نطاق ضيق، كنظرية التعسف، ونظرية استعمال الحق، بينما القواعد الفقهية نجدها كلها مشتملة على أبواب الفقه فهي واسعة النطاق⁷.

1 إبراهيم الحري، المدخل إلى القواعد الفقهية، ص15.

2 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص103.

3 محمود آل هرموش، معجم القواعد الفقهية الإباضية، ص10.

4 يعقوب الباحسين، القواعد الفقهية، ص148.

5 المرجع نفسه، ص149.

6 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص122.

7 يعقوب الباحسين، القواعد الفقهية، ص150.

المطلب الثاني . نشأة القواعد الفقهية وميزاتها عند الإباضية:

الفرع الأول . نشأة القواعد الفقهية:

- لم تنشأ القواعد الفقهية مرة واحدة وإنما نمت وتطوّرت في فترة زمنية طويلة، وبجهود العلماء في المذاهب الفقهية على مدار تاريخ الفقه الإسلامي¹، وقد مرّت القواعد الفقهية بمراحل تتمثل فيما يلي:

1- مرحلة التكوين (تبدأ من العصر النبوي الكريم إلى ظهور المذاهب)

وتتميّز بأنّ مصادرها من النصوص فهي: إمّا آية من كتاب الله، أو حديث عن النبي - ﷺ، فهي إذن مدوّنة في كتاب الله، وكتب السنّة، وآثار الصحابة. وكذلك كان العمل يجري بمقتضى تلك النصوص دون صياغة نص للقاعدة، و كان الكثير منها مبادئ عامة تفتح مجال التشريع لقواعد كثيرة، وكانت القواعد في هذا الدور قواعد مشتركة تمثل أصولاً فقهية للعلماء، متّفقا عليها في سائر المذاهب الفقهية².

2- التدوين العام (تبدأ من ظهور أئمة المذاهب إلى منتصف القرن الرابع الهجري) فقد بدأت بأوّل تدوين لأصول الفقه وصل إلينا، وهو كتاب (الرسالة) وكذلك كتاب (الأئمّة)³ للإمام الشافعي⁴.

ومن أهم ما يميّز هذه المرحلة: ظهور القواعد الأصولية التي تفرّعت عنها فيما بعد القواعد الفقهية، وتطرق الأصول المذهبية لها، وكذلك ظهورها فيما بعد في كتب المذاهب واختلافهم فيها، أو اتفاقهم على القاعدة، واختلافهم في الفروع التي تندرج تحتها⁵.

3- التدوين الخاص (من منتصف القرن الرابع إلى نهاية القرن السابع الهجري).

وهي أول مرحلة يتم فيها تدوين القواعد بالمعنى الدقيق للكلمة، وقد أبتدئ هذا العهد بحادثة أبي طاهر الدباس¹ المشهورة، الذي جمع سبع عشرة قاعدة، ثم أخذها الكرخي² وزاد عليها³. وأهم ما تميّزت به كتب القواعد في هذا الدور:

1 محمود آل هرموش، معجم القواعد الفقهية الإباضية، ص17.

2 المرجع نفسه، ص18.

3 المرجع نفسه، ص18.

4 هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ولد سنة 150هـ، فصيح اللسان ناصح البيان، نبغ في الحجاز، وكان مرجع الرواية والسنّة، حتى سمّاه أهل مكة بناصر الحديث، اجتمع له أهل الرأي وأهل الأثر فتصرف في ذلك حتى أصّل الأصول وقعد القواعد، وأدّعن له الموافق والمخالف، توفي سنة 204هـ. أنظر الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، كتاب الرسالة، تح: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص6، 7، 8.

5 المرجع السابق، ص19.

- الصياغة اللغوية للقاعدة من حيث إيجاز العبارة وشمولها، ودخول فنون جديدة على كتب القواعد الفقهية، كالفرق، والألغاز، والمطارحات، والإفراد بالتأليف: حيث أدّت كثرة القواعد إلى إفراؤها بالتصنيف، فظهرت كتب متخصصة بالقواعد، وأخرى بالفرق، وبعضها بالضوابط والفوائد⁴.

4- مرحلة النضوج والاكتمال: (من القرن الثامن الهجري إلى ظهور مجلة الأحكام العدلية)

هذه المرحلة هي المرحلة الذهبية للقواعد الفقهية، أو الأشباه والنظائر⁵. وأهم ما تميّزت به القواعد الفقهية في هذه المرحلة: كثرة موارد كتب الأشباه والنظائر وتنوعها، فقد اشتملت على كثير من الضوابط، ومحاولة العلماء ترتيب المادة الفقهية، لنلاحظ أن السبكي⁶ ربّب كتابه على هذا النمط: القواعد الكلية أولاً، ثم القواعد الجزئية، وكذلك استخراج القواعد من أمهات كتب الفقه، ودخلت في هذه الفترة بعض الفصول الجديدة كأحكام الأعمى، والأخرس⁷.

الفرع الثاني . مميزات القواعد الفقهية عند الإباضية:

- وُجدت القواعد الفقهية عند الإباضية منذ المراحل الأولى التي مرّت عليها نشأة القواعد، لكن قبل لم تكن بالصياغة البليغة الموجزة، وباعتبارها علماً في فن معين⁸.

- من خلال تتبع المصادر الفقهية الإباضية نجد أن اللبنة الأولى للقواعد الفقهية كانت نواتها من القرون الأولى، وتبلورت فكرتها في أذهانهم بعد ذلك، لكنها لم تُدوّن في مصنفاتهم لعدم الحاجة إليها كثيراً في تلك العصور، ولأن اهتمام فقهاء الإباضية كان مُنكبّاً ومتّجهاً نحو استنباط الأحكام الفقهية

1 هو عبيد الله بن عمر الدبوسي، من أجل كبار فقهاء الحنفية، كان مضرب المثل في النظر واستخراج الحجج، تفقه على الشيخ الإمام أبي جعفر الاستروشني، هو أول من وضع علم الخلاف، وأبرزه للوجود، ومن أجل تصانيفه كتاب الأسرار وتقويم الأدلة، وتأسيس النظر، ونظم الفتاوى، توفي سنة 430هـ. ينظر: الدبوسي عبيد الله بن عمر، تأسيس النظر، تح: مصطفى مُحمّد القباني، دار ابن زيدون، بيروت، د ت، ص 8.7.

2 هو أبو الحسن الكرخي، ولد بخرخ، ودرس ببغداد على يد إسماعيل بن إسحاق القاضي، وأحمد الحلواني وغيرهم، مفتي العراق، وشيخ الحنفية وإليه انتهت رئاسة الحنفية، كان له اختيارات تخالف الحنفية، له مؤلفات عدّة منها المختصر في الفقه، شرح الجامع الصغير، شرح الجامع الكبير، توفي ببغداد سنة 340هـ. Wikipedia.org يوم 29 ماي 2019م.

3 محمود آل هرموش، معجم القواعد الفقهية الإباضية، ص 21.

4 المرجع نفسه، ص 23.

5 المرجع نفسه، ص 25.

6 تقدم تعريفه صفحة 22.

7 المرجع السابق، ص 25.

8 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج 1، ص 253.

من النصوص الشرعية للحوادث والنوازل والمستجدات، وبعد أن تجمعت عندهم ثروة فقهية معتبرة، اتجهت جهودهم إلى جمع تلك الأحكام الجزئية في قواعد عامة، وظهر هذا جلياً عند بعض العلماء كابن بركة البهلوي¹، وأبي يعقوب الوارجلاني²، وأبي ساكن الشماخي³، ويلاحظ هذا منذ القرن الرابع الهجري، وما بعده⁴.

- تصنيف القواعد الفقهية عند الإباضية بدأ متأخراً إلى عصر النهضة الحديثة المعاصرة، يقول الدكتور مصطفى أرشوم: "لم نثر في القرون المتقدمة على كتاب في هذا الفن إلا رسالة "التعارف" لابن بركة البهلوي⁵.

- كانت الآثار، والأقوال الفقهية، والفروع الكثيرة عند الإباضية لدى المتقدمين حافزا للمتأخرين على استنباط القواعد، وجمعها، وتدوينها⁶.

- نجد من خلال عبارات الفقهاء القدماء عند الإباضية أنهم يُوردون القواعد الفقهية بالعبارات والصيغ الدالة على العموم مثل: "كل" و"من" وظهر هذا مبكراً في مصنفاتهم منذ عهد جابر بن زيد⁷

1 من كبار علماء القرن الرابع الهجري، كان أصولياً وفقهياً ومتكلماً، يعتبر أول من كتب في أصول الفقه من الإباضية. حمل العلم عن الشيخ أبي مالك غسان بن محمد الصلابي، والإمام سعيد بن عبد الله، ترك آثاراً جليلاً، ويقال إنه ضاع منها الكثير، وصل منها كتاب الجامع المشهور ب: الجامع لابن بركة، تتلمذ عنده خلق كثير، ومن تلاميذه أبو الحسن علي بن محمد البسيوي. أنظر محمد صالح ناصر، سلطان بن مبارك الشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م، ص218.

2 يوسف بن إبراهيم السدراقي الوارجلاني أبو يعقوب، ولد سنة 500هـ / 1105م، من أشهر علماء الإباضية بالمغرب، ترك بصمات بارزة في التراث الإباضي خصوصاً، وأخذ مبادئ العلوم على علماء وارجلان، ثم انتقل إلى بلاد الأندلس، ترك آثاراً علمية في مختلف العلوم، كانت وفاته في سنة 570هـ/1175م. ينظر مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 1999م، ج4، ص812.

3 ساكن عامر الشماخي، أخذ عنه العلم عدد غير يسير من العلماء الكبار، يذكر من بينهم أبو زكرياء الفرستائي، توفي: 792هـ/1389م. ينظر مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 1999م، ج1، ص112.

4 المرجع نفسه، ج1، ص254.

5 المرجع السابق، ج1، ص255.

6 المرجع نفسه، ج1، ص254.

7 هو إمام أهل الدعوة والاستقامة، وواضع قواعد الاجتهاد للمذهب الإباضي، ولد سنة 18هـ / 639م، لما بلغ أشده واستوى قصد البصرة للتعليم، وكان يتنقل بينها وبين الحجاز، لاستزادة معرفة، أو لتحقيق مسألة، روى الحديث عن ثلثة من خيرة الصحابة، وقد ترك آثاراً علمية جليلاً منها موسوعة علمية تعرف بـ«ديوان جابر»، ومن تلاميذه: أبو عبيدة مسلم ابن أبي كريمة، وضمام بن السائب،

ومن جاء بعده، ثم بعد هذه الفترة أخذت تنمو وتتطور طريقة تدوين القواعد حتى بلغت مرحلة الرسوخ والنضوج عند المتأخرين¹.

- وفي العصر الحديث مع انتشار الجامعات والكليات الإسلامية ظهرت بوادر الاهتمام بجمع القواعد الفقهية الإباضية في مؤلفات مستقلة مستخرجة من كتب قديمة مثل القواعد الفقهية عند ابن بركة البهلوي لخلفان الحارثي، والقواعد الفقهية عند أبي سعيد الكدمي² من خلال كتابه "المعتبر" لمصطفى باجو³.

المطلب الثالث - نظرة الشيخ ابن الشيخ إلى القواعد الفقهية:

لقد كان الشيخ ابن الشيخ قد نظر وطبق للقواعد الفقهية، وتميّز بسمّة خاصة في بعض نظراته إلى القواعد، تتمثل فيما يلي:

- يرى إلى القواعد الفقهية بأنها كثيرة أكثر من أن تستوعب وتحصى⁴.
- أن أصول القواعد الفقهية هي عشر قواعد، وهي التي تعتبر من الأصول، وقد استند إلى قول الشيخ السالمي، وتشمل القواعد الكبرى الخمسة إضافة إلى القواعد التالية⁵:
- لا يزال ضرر بضرر مثله.
- يرتكب الضرر الخاص لتلافي الضرر العام أو ما يعبر عنه بارتكاب أخف الضررين.

وقتادة، توفي سنة 93م/711م، ينظر مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 1999م، ج1، ص169.

1 المرجع السابق، ج1، ص255.

2 هو محمد بن سعيد الكدمي الناعبي، ولد في أواخر القرن الثالث وبداية الرابع، تلقى العلم على أشهر علماء زمانه، تتلمذ عليه جماعة من نجباء التلاميذ، وكان أبو سعيد من دعاة الوفاق والتصالح، ويعتبر أحد الذين أثروا تأثيراً مهماً في الفقه الإسلامي بعمان، وهو المرجع في الفتوى والأحكام عند الإباضية، سجل مواقفه وآراءه في كتبه التي وصلنا منها كتاب المعتبر، وكتاب الاستقامة، وكتاب الجامع المفيد. ينظر محمد صالح ناصر، سلطان بن مبارك الشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م، ص316.

3 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص255.

4 محمد بن بابا الشيخ بالحاج، أصول الجمع وكمالات الوفاق بين المذهبين الإباضي والمالكي، جمعية التراث، القرارة-غرداية الجزائر، ط2، 2014م، ص138.

5 المرجع نفسه، ص139.

- كل أمر لم يكن عليه أمر المسلمين زمن النبي ﷺ وصحابته فهو ردّ.

- الخطأ لا يرفع الضمان.

- الأحكام منوطة بغايات الأمور ومقاصدها لا بالألفاظ والعبارات.

- يعتبر من القواعد الفقهية ما هو في الواقع المعاش لدى المجتمع، وغير وارد في أمهات الكتب فضلا عن المختصرات، مثلما نجد مطبقا في المجتمع الإباضي بوادي مزاب جنوب الجزائر، وخارج الجزائر¹.

- يسمي القواعد الفقهية بأصول الفقه القريبة منها والبعيدة، والمعبر عنها بكليات الشريعة².

ونجده يطلق عليها هذا الاسم في تعبيره: "... من هذه الأصول الفقهية للإباضية - أي القواعد الفقهية - يظهر مدى التوافق، والتطابق بين المذهب الإباضي، وغيره من المذاهب الإسلامية"³

- يطلق عليها أحيانا بالقواعد الفقهية العامة، وكما يسمّيها أيضا بالمقاصد الكبرى، واستند في هذا إلى بعض أمهات الكتب، كالموافقات للشاطبي، ومقاصد التشريع للشيخ الطاهر بن عاشور⁴.

- يرى القواعد الفقهية المتفق عليها بين المذاهب مجالا للتوافق والتقارب بين المذاهب؛ حيث يقول: "... من هذه الأصول الفقهية للإباضية - أي القواعد الفقهية - يظهر مدى التوافق والتطابق بين المذهب الإباضي وغيره من المذاهب الإسلامية من حيث أصول الفقه، وينابيع التشريع لا يقل عن توافقها وتطابقها من حيث أصول الدين، وأركان العقيدة"⁵

- يعتبر أن القواعد الفقهية تفتح بابا واسعا للمجتهد في اجتهاداته⁶.

1 المرجع نفسه، ص 140.

2 المرجع نفسه، ص 140.

3 محمد بن بابا الشيخ بالحاج، مميزات الإباضية نشأة وتأصيلا تفرعا وسلوكا، دار البعث، قسنطينة، ط 1، 1991م، ص 74.

4 المرجع السابق، ص 73.

5 المرجع نفسه، ص 74.

6 المرجع نفسه، ص 74.

المبحث الأول: حياة الشيخ ابن الشيخ

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته وتعلمه

المطلب الثاني: نشاطه العلمي والاجتماعي والسياسي

المطلب الثالث: صفاته وآثاره وقراءة في مؤلفاته الفقهية المعتمدة في البحث

المبحث الأول . حياة الشيخ ابن الشيخ:

سنتناول في هذا المبحث حياة الشيخ ابن الشيخ بنوع من التفصيل ويكون ذلك في ثلاث مطالب، الأول حول نسبه ومولده ونشأته وتعلمه، أما الثاني حول نشاطه العلمي والاجتماعي والسياسي، والثالث حول صفاته وآثاره وقراءة في مؤلفاته الفقهية المعتمدة في البحث.

المطلب الأول . نسبه ومولده ونشأته وتعلمه:

الفرع الأول . نسبه:

مُحمَّد بن بابا بن حمو بن بكير بن حمو بن الشيخ بالحاج، وهو ينتمي إلى عائلة الشيخ بالحاج، من عشيرة أولاد جهلان، وهي عائلة - الشيخ بالحاج - ذكاء ونبوغ، فهي مشهورة بالعلم والعلماء، وكان الشيخ ابن الشيخ يتمنى أن يخلف جده الشيخ بالحاج¹، الذي أتى بالعلم إلى القرارة².

-أمُّه تسمى بـ: عائشة بنت إبراهيم الريّاث من عشيرة آل كاسي بن الناصر.

الفرع الثاني . مولده:

هو من مواليد القرارة، جنوب الجزائر، سنة 1350هـ / 1931م³ واشتهر بلقب معروف به، وهو "ابن الشيخ"، وجاء إليه هذا اللقب من خلال والده، عندما فتح حركة تجارية في مدينة بريكة⁴، حيث أطلق عليها في السجل التجاري، الاسم التالي: ابن الشيخ بابه، وهي تسمية مختزلة مختصرة، فمن هنا جاءت هذه التسمية⁵.

1 هو بالحاج بن كاسي ابن المُحمَّد القراري، المعروف بالشيخ بالحاج، ولد سنة 1130هـ/1718م، يعتبر ثالث شيخ قراري تولّى المشيخة العامّة للوادي، أخذ العلم عن أبيه كاسي بن مُحمَّد، كان شيخ القرارة ومحبيها، وقد ترك مكتبة زاخرة بالمخطوطات النفيسة، تحوي الكثير من منسوخاته، يعدُّ أوّل من رفع راية الإصلاح والنهضة الحديثة في القرارة. توفي سنة 1243هـ/1827م. ينظر مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 1999م، ج1، ص132.

2 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: الشيخ بالحاج عيسى، يوم 24 ذو الحجة 1439هـ / 04 سبتمبر 2018م، بمكتبة الاستقامة، مركب العالية، الجزائر العاصمة.

3 مُحمَّد الشيخ بالحاج، أصول الجمع وكتليات الوفاق، ص5.

4 تقع بريكة في الجهة الشرقية للسهول العليا من الجزائر، هي إحدى أكبر مدن ولاية باتنة، تعبر همزة وصل بين الشمال والجنوب، وتعد بوابة الصحراء، تتوسط أربع ولايات، باتنة، سطيف، المسيلة، يسكرة، هي عبارة عن سهل منبسط، تتميز منطقتها بطابع فلاحي، وبوفرة المياه. ينظر موقع: marefa.org. يوم 08 ماي 2019م.

5 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: الشيخ بالحاج عيسى، 04 سبتمبر 2018م.

فقد كان أبوه قد بدأ التجارة في خنشلة¹، ثم انتقل بعد ذلك إلى بركة، وكان رجلاً مشهوراً في بركة، وتجارته رائجة هناك، وأثناء الحرب العالمية الثانية كانت الحياة صعبة جداً، وأول سفر يسافره الشيخ كان إلى مدينة بركة في أواخر الأربعينات²، بعد استظهاره للقرآن واستكمال شهادة الابتدائي³.

الفرع الثالث . نشأته:

نشأ يتيماً الأم، وتركته في عمر لم يتعدَّ التسعة أشهر⁴، وترعرع في بيت جدِّته، ذلك لأن والد الشيخ ابن الشيخ عندما توفيت والدته تزوج بامرأة أخرى، وبقي عند جدته لأمه، وكانت تحبّه حباً جماً، فعُنيّت به عناية كبيرة⁵، وهذه الجدة تسمى بـ: فافة بنت بلحاج خياط، فقد كانت من أشهر نساء البلدة تقوى وورعاً وكرماً- مشهورة بهذا لدى العام والخاص-، ربّاه خاله: مُحمَّد بن الحاج إبراهيم الرياش، وكان فقيه المحضرة⁶ -لَفَقِي- وهو خليفة رئيس المحضرة⁷، وكان يمتنّ مهنة الفلاحة، وكان يناديه الشيخ ابن الشيخ بأبي، إذن فهاتان الشخصيتان كان لهما أكبر الأثر من ناحية التربية، فهو لا ينفك يذكرهما، وقد رضع من نساء عديدات⁸، فهذه العلاقة، أو البيئة جعلته شديد الاتصال بالمسجد والمحضرة⁹.

الفرع الرابع . تعلّمه:

أولاً . تعلمه في المدرسة القرآنية والمدرسة الرسمية:

دخل التعليم القرآني شأنه كشأن أي تلميذ من التلاميذ في تلك الفترة، حيث إنه في هذه الفترة الأولى بدأ التعلّم في المحاضر، أو ما يسمى بالكتاتيب، وأغلب الأبناء كانوا يتلقون الآيات والحروف

1 تقع خنشلة في الشرق الشمالي الجزائري، في منطقة الأوراس، تعرف بتضاريسها الوعرة، وبغزارة ثلوجها، تسميتها أمازيغية، وتعد معقل الثورة الجزائرية المسلحة، غالبية سكانها أمازيغ، ظهرت كولاية بعد تقسيم 1984م. ينظر موقع: Wikipedia.org يوم 12 ماي 2019م.

2 المصدر نفسه، 04 سبتمبر 2018.

3 جمعية قدماء التلاميذ، لجنة الثقافة، حفل تكريم الشيخ عدون، شريفي سعيد بن بلحاج، يوم 13 ذو الحجة 1423هـ/ 14 فيفري 2003.

4 لقاء جمعية الرسالة مع الشيخ بالحاج مُحمَّد بن بابا الشيخ ابن الشيخ، بتاريخ 22 رمضان 1413هـ 16 مارس 1993.

5 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: الشيخ بالحاج عيسى، 04 سبتمبر 2018م.

6 المحضرة هي كتاتيب يُتعلّم فيها القرآن، تدخلها جميع فئات المجتمع من الذكور، لا تنقيد بسن معين، فيها الصغار والكبار.

7 لقاء جمعية الرسالة مع الشيخ بالحاج مُحمَّد بن بابا الشيخ ابن الشيخ، 16 مارس 1993.

8 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: الشيخ بالحاج عيسى، 04 سبتمبر 2018م.

9 لقاء جمعية الرسالة مع الشيخ بالحاج مُحمَّد بن بابا الشيخ ابن الشيخ، 16 مارس 1993م.

الأولى العربية في الكتابات التي يذهب الصغار إليها صباحا ومساء، وخاصة في ذلك الزمان، كانت القراءة ومازالت صغيرة محاطة بسور واحد، ودار الشيخ ابن الشيخ التي نشأ فيها كانت جارا للمسجد، وبجانب ساحة تسمى ساحة الرياف.

زاول تعليمه في المدرسة القرآنية، ودخل في المدرسة الحرة التي تسمى بـ: تدارت نُتَجَّارْت¹ ثم انتقل الى مدرسة الحياة القديمة (الجنان)²، وأساتذته في هذه المرحلة هم: قاسم بن الحاج سعيد بسيس³، الحاج يوسف بن الناصر خرفي⁴، عمر بن الحاج سعيد بسيس⁵ حيث استظهر على يده القرآن وعمره 16 سنة⁶، سعيد الشيخ دحمان⁷، مُجَدَّ بن بكير حجوجة⁸.

ثانيا . تعلّمه في معهد الحياة:

1 مدرسة قرآنية سميت بالمزائية تدارت تنجارت، تعني دار النجارة.

2 المصدر نفسه، 16 مارس 1993م.

3 من مواليد القراءة سنة 1910م، كان مديرا للمدرسة القرآنية -تدارت لجنان- ومُدَرِّسًا فيها، كان مكلّفًا بتوعية الشعب وتبصيرهم بالثورة وأهدافها، وكان شيخًا لعشيرته آل كاسي بن الناصر، وعيّن عضوا في المجلس البلدي الثوري، ثم رئيسا له، توفي في أول نوفمبر 1991م. ينظر: مُجَدَّ بن سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي الثورة التحريرية، نشر جمعية التراث، القراءة غرداية، ط1، 2006، ص195.

4 ولد في سنة 1919م، حفظ كتاب الله العزيز، ثم انتقل إلى معهد الحياة، وبعد تخرّجه أصبح معلما بمدرسة الحياة، وبقي مرابطا فيها مدرسا للسنة الأولى ابتدائي لمدة تزيد عن الأربعين سنة، حتى أقعده التعب وضعف الذاكرة، تخرجت على يده أجيال كثيرة من التلاميذ، توفي سنة 1990. ينظر مسيرة السيد بكير خرفي رجل الطموح والتحدي، مُجَدَّ صالح حمدي، ص77..79.

5 ولد سنة 1911م، من أبرز معلمي القرآن في مدينة القراءة، فقدّ بصره منذ صغره، حفظ القرآن الكريم كاملا على يد الشيخ الطرابلسي سنة 1927م، أصبح معلما للقرآن الكريم في دار الشباب ثم في مدرسة الحياة، لمدة أربعين سنة إلى يوم وفاته؛ فتخرجت على يده أجيال من حفظة القرآن الكريم، توفي سنة 1978م. ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية، ج3، ص640.

6 مقابلة مع الشيخ بكير بن مُجَدَّ الشيخ بالحاج (باشعادل)، 22 محرم 1440هـ / 02 أكتوبر 2018، مكتب الفتوى القراءة، غرداية.

7 ولد سنة 1918م بالقراءة، سنة 1918م، درس تعليمه الأول في مدرسة الإخاء ببسكرة، ثم دخل معهد الحياة بالقراءة، اشتغل بالتدريس في مدرسة الحياة، كان من مساندي الشيخ بيوض في مسيرته الإصلاحية، ومن كبار المجاهدين إبان الثورة التحريرية في منطقته، توفي بعد صراع مع مرض طويل سنة 2008م. ينظر: صفحة نصر الدين الشيخ بالحاج، مشروع ملحقق معجم أعلام الإباضية، في شبكة التواصل الاجتماعي. :

[https:// www.facebook.com/465196617179983/posts/](https://www.facebook.com/465196617179983/posts/) يوم 13 ماي 2019م

8 ولد خلال 1924م، تعلم بمدرسة الحياة القديمة ثم بمعهد الحياة، ثم استظهر القرآن في الثلاثينات من عمره، في سنة 1943 تفرغ للتدريس بنفس المدرسة، ثم تنقل عبر عدة مدارس بالقراءة، كان من أوائل المعلمين الذين قاموا بتدريس البنات بمدرسة الحياة، وكان مهتما بالفلاحة والترميم، توفي يوم عيد الأضحى 2009م. ينظر صفحة أمجاد وأعلام القراءة في شبكة التواصل الاجتماعي:

[https:// www.facebook.com/](https://www.facebook.com/) يوم 13 ماي 2019م.

بعد استظهاره للقرآن، واستكمالته لشهادة الابتدائي، إنتقل إلى ميدان العمل والتجارة، حيث كان والده في بركة¹، وشاءت الأقدار أن يلتقى بالشيخ عدون أثناء جولته في جمع التبرعات، وكان له الفضل أن أعاده إلى التعلّم، لمواصلة الدراسة بمعهد الحياة²، فالتحق بمعهد الحياة سنة 1947، وبقي في الدراسة هناك إلى أن تخرج سنة 1953م.

– شيوخه في معهد الحياة:

شريف سيّد بن بلحاج الشيخ عدون، درّسه مادة النحو³، بكير بن عمر بيوض⁴ درّسه مواد الشريعة، مُحمّد علي دبوز⁵ درّسه مادتي التاريخ وعلم التربية، ناصر بن مُحمّد المرموري⁶ درّسه مادة الأدب العربي، إبراهيم بن عمر أداود⁷ درّسه مادتي الفقه والحديث⁸، وطبّقْهُمْ في معهد الحياة أعطت مثالا للاجتهاد في مدة خمس سنين، وكان الأوائل دائما هم: باشعادل ثم ابن الشيخ ثم صالح بن بابا خباشة، والبقية كانوا يتداولون فيما بينهم⁹

– طبقته في معهد الحياة:

1 جمعية قدماء التلاميذ، حفل تكريم الشيخ عدون، 14 فيفري 2003.

2 المصدر السابق، 14 فيفري 2003.

3 سبق تعريفه، ص 26.

4 هو شقيق الشيخ إبراهيم بيوض، من أوائل الأساتذة بمعهد الحياة، وكان يدرس المواد الشرعية ومادة الميراث، توفي سنة 1986م.

5 ولد بمدينة بريان سنة 1919م، وتلقّى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثمّ انتقل إلى القرارة ليلتحق بالبعثة العلمية ويزاول دراسته الثانوية بمعهد الشباب - معهد الحياة، سافر بعدها مع البعثة الميزابية إلى تونس، والتحق بجامعة الزيتونة حوالي 1942م. والتحق بجامعة القاهرة مستمعا، وفي سنة 1948م، عاد إلى معهد الحياة معلّما، حيث قام بدور كبير في تطوير برامج الدراسة بالمعهد، توفي في نوفمبر 1981م. ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، ج4، ص812.

6 ولد بالقرارة سنة 1927م، استظهر القرآن الكريم سنة 1942م، ثم دخل معهد الحياة، وبعد تخرجه منه، أصبح مدرسا فيه، في 1962م كلف برعاية البعثة العلمية العمانية بالقاهرة، وللشيخ مؤلف اسمه مختصر تفسير الشيخ بيوض في ثمان مجلدات، عين عضوا في حلقة العزابة وفي مجلس عمي سعيد سنة 1971م، وكان شيخا لندوة الشيخ عبد الرحمن بكلي البكري بعد وفاته في 1986م، تولى مهمة مرافقة الحجاج لمدة طويلة. توفي في شهر ماي 2011م. ينظر: في رحاب السنة شرح الجامع الصحيح للإمام الربيع بن حبيب، ج2، ص14..9.

7 لا يزال على قيد الحياة، مولود بغرداية سنة 1924م، درس بمعهد الحياة، ثم أصبح مدرسا فيه لمادتي أصول الفقه ومصطلح الحديث، واشتغل منصب القضاء والتوثيق في المحكمة الإباضية بها، ثم عاد إلى غرداية سنة 1974م، حيث واصل وظيفته وبدأ نشاطه. ينظر موقع: el-wadi.org يوم 13 ماي 2019م.

8 مقابلة مع الشيخ بكير بن مُحمّد الشيخ بالحاج (باشعادل)، 02 أكتوبر 2018م.

9 مقابلة مع الشيخ بكير بن مُحمّد الشيخ بالحاج (باشعادل)، 02 أكتوبر 2018م.

نذكر بعضًا ممن كانوا معه في طبقته بالمعهد وهم كالتالي: بكير بن مُجَّد الشيخ بالحاج باشعادل¹، إبراهيم تاعموت²، صالح بن بابہ خباشة³، مُجَّد بن عمر الشيخ أحمد⁴، إبراهيم بن عمر شريف⁵، بكير بن قاسم جهلان⁶.

ثالثا - تعلمه في تونس:

بعد تخرجه من معهد الحياة، عاد الشيخ ابن الشيخ مرة ثانية إلى ميدان العمل والتجارة، وهو مكره يتمنى مواصلة تعلمه، لكنَّ الشيخ عدون أبي ذلك، فأعاده مرة ثانية إلى الدراسة، فانتقل كغيره من الزملاء النجباء إلى الدراسة في تونس، ولما عاد الشيخ بيوض من تونس بعد زيارته للبعثة، كَوَّن في الطلبة حافزًا للذهاب إلى تونس، فأقام لها دعاية طويلة وعريضة، فكَوَّن فيهم الميل والطموح كي يذهبوا إلى البعثة التونسية، وحين انتقله إلى تونس ودراسته فيها، تكررت له نفس الكثرة بعد سنة من عودته من تونس في عطله 1954م، كاد أن ينقطع عن الدراسة، لولا أن الشيخ عدون وقف بجانبه، فكان له سندًا في مواصلة الدراسة والتعلم⁷.

1 لا يزال على قيد الحياة، من مواليد 1931م هو حاليا رئيس حلقة العزابة بالقرارة، كان مدرسا بمعهد الحياة من 1956 إلى 2012، وهو يتولى مشيخة الندوة الفقهية بريان، قام بجمع وإخراج فتاوى الشيخ بيوض، له دروس في تفسير القرآن الكريم بالمسجد الكبير القرارة.

2 من مواليد القرارة، نشأ يتيما تحت كفالة أخواله، درس المرحلة الابتدائية بمدرسة الحياة ثم دخل معهد الحياة، وبعد تخرجه منه، انتقل للدراسة في تونس مع البعثة البيوضية التونسية من سنة 1953م إلى سنة 1956م، ثم تفرغ للتدريس بعدها، فكان مديرا لمدرسة الهداية بالجزائر العاصمة، ودرس لفترة محددة في مدينة العطف، ثم استدعي للتدريس بمعهد الحياة القرارة، سنة 1973م إلى سنة 1988م، توفي سنة 2005م. ينظر درس الشيخ ابن الشيخ في تأبين الأستاذ إبراهيم تاعموت بالمسجد الكبير، القرارة غرداية، 2008م..

3 من مواليد القرارة سنة 1930م، بعد التعليم الابتدائي دخل معهد الحياة ثم انتقل بعد ذلك إلى تونس لمواصلة دراسته العليا، ثم بعدها انتقل إلى العراق، فأتم دراسته ليعود بعد ذلك إلى تونس ليشترك في تثقيف أبناء جبهة التحرير الوطني، عمل بالجزائر أستاذا في الثانوي ثم في معاهد تكوين المعلمين إلى أن تحصل على التقاعد سنة 1991م، له مقالات عديدة ودواوين شعر، توفي في سبتمبر 2016م. ينظر: صالح خباشة، الروابي الحمر، الشركة الوطنية الجزائر، د.ت.

4 من طلبة البعثة التونسية، توفي في حادث مرور أثناء أداء وظيفته العملية في طريقه إلى مدينة ورقلة سنة 1964م.

5 من مواليد القرارة سنة 1930م، عمل أستاذا بمدرسة الحياة، وهو عضو حلقة العزابة بالقرارة، مارس مهنة الفلاحة، وسقط شهيدا في هذا الميدان، بسبب صعقة كهربائية، في سنة 1993م.

6 ولد بالقرارة ولاية غرداية، خلال 1927م، كان معلما بمدرسة الحياة القرآنية، توفي يوم 24 جويلية 2001م.

7 جمعية قدماء التلاميذ، حفل تكريم الشيخ عدون، 14 فيفري 2003.

لما وصل إلى تونس في سبتمبر 1953م، أتم الدراسة هنالك، وكان عضوا مساعدا في إدارة البعثة، إلى سبتمبر 1957م، وكانت نوعية الدراسة حرة فلم تكن الدراسة رسمية إلا بعد أربع سنوات، لكن هذه المدة هي التي كوّنته تكوينا راسخا، حيث كان يختار الأساتذة والمواد لنفسه¹.

- وانتهت شهادة العالمية -ست سنوات- بعد أربع سنوات حرة وستين رسميتين، وكان دائما صاحب النتيجة الأولى بامتياز، وكان يتحصل دائما على جوائز، فكرّمه رئيس الجمهورية بجائزة، تتمثل في مجموعة كتب هي من أنفس الكتب، وفاز أيضا بجائزة من وزارة الدفاع جبهة التحرير، وجائزة من جامع الزيتونة وكل جوائزه كانت هي الأولى في التخرج².

1- شيوخه في تونس:

لقد كان لشيوخ تونس الأثر البالغ في صقل مواهب الشيخ ابن الشيخ وتكوينه، فقد شفى غليله من العلم، حتى أثر لنفسه البقاء في تونس وعدم الذهاب إلى مكان آخر لمواصلة الدراسة، وفي هذا يقول الأستاذ الطالب باحمد عبد الله أحد معاصريه في تونس:

"اختار الشيخ ابن الشيخ البقاء في تونس، وعدم السفر إلى الخارج لتضلعه في علوم الشريعة، ولاحتكاكه بعلماء الزيتونة الفطاحل، أمثال الشيخ الطاهر ابن عاشور، والشيخ الفاضل ابن عاشور، والشيخ الحبيب بلخوجة وغيرهم..."³ ومن الشيوخ الذين درسوه هم:

- مُحمّد اللقاني السائح⁴، الشيخ مُحمّد بن عمر الزغواني⁵، مُحمّد الحبيب بلخوجة¹، مُحمّد الفاضل بن عاشور².

1 لقاء جمعية الرسالة مع الشيخ بالحاج مُحمّد بن بابا الشيخ ابن الشيخ، 16 مارس 1993م.

2 لقاء جمعية الرسالة مع الشيخ بالحاج مُحمّد بن بابا الشيخ ابن الشيخ، 16 مارس 1993م.

3 مراسلة الأستاذ: عبد الله طالب باحمد، حول حياة الشيخ ابن الشيخ، 15 شعبان 1440هـ/17 أبريل 2019م

4 ولد في بلدة نفطة جنوبي تونس سنة 1895م، من أصول جزائرية، نشأ في بلدة الطيبات جنوب الجزائر، وجهه والده إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم ودراسة النحو، انتقل للدراسة في جامع الزيتونة، عمل أستاذا في تماسين وقمار في الجنوب الجزائري قبل أن يعود إلى تونس ليدرس في جامع الزيتونة. توفي سنة 1970م. ينظر موقع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين يوم 16 ماي 2019م.

5 ولد سنة 1896م، حفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بجامع الزيتونة إلى أن تخرج منه، ثم أصبح مدرسا فيه، وإلى جانب ذلك كان مكلفا بالتدريس بالمدرسة الصادقية، اشتهر بدراسة كتب الحديث خارج دروسه الرسمية كالجامع الصحيح للإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم، توفي سنة 1979م. ينظر موقع الموسوعة التونسية المفتوحة. يوم 16 ماي 2019م.

2- توليه لرئاسة البعثة في تونس:

تولى الشيخ ابن الشيخ رئاسة البعثة في تونس من سنة 1957م، أي بعد سفر رئيسها الأول مُحمَّد لعساكر إلى سوريا لموصلة دراسته العليا، فعَيَّن مُحمَّد لعساكر الشيخ ابن الشيخ خلفًا له، بعد استشارة زعماء الحركات الإصلاحية بوادي مزاب، وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض³.

فقبل أن يُختار الشيخ ابن الشيخ رئيسا للبعثة، فقد كان عضوا في إدارة البعثة، وسبب اختيارهم له هو نشاطه وفعاليته في الإدارة، وشخصيته المناسبة للرئاسة، وكذلك هو من الطلبة الكبار الذين بقوا في تونس، وللعلم أن جُلَّ الطلبة الكبار قد سافروا إلى خارج تونس لمواصلة دراستهم، والشيخ ابن الشيخ بقي في تونس يزاوِل دراسته في الخلدونية، متخصصا في الحقوق (تحصل على الشهادة العالمية في الحقوق)، ولقد تولى رئاسة البعثة بجذارة واستحقاق، وبكل أمانة ونزاهة إلى أن انتهت البعثة باستقلال الجزائر، حيث عاد كل الطلبة إلى أرض الوطن⁴.

يمتاز الشيخ ابن الشيخ بالانضباط والصرامة مع الطلبة، وكان يقوم بدور المسؤول والولي والمرشد، وقد لاقى الأمرين مع مشاكل الطلبة في فترة توليه لإدارة البعثة البيوضية التونسية⁵.

3- أبرز أصدقائه في تونس:

كان رفقاؤه وأصدقائه في تونس كثيرين نذكر منهم بكير أرشوم¹ بحكم أنه كان ضريرا، فكانا معا متلازمين، يمسك بيده ويجلسان في مكان واحد في جامع الزيتونة² وكانا يطالعان معا دروسهما والكتب

1 ولد بتونس العاصمة سنة 1922م، دخل بجامع الزيتونة سنة 1951م وتدرج فيها حتى أصبح أستاذا فيها للشرعة وأصول الدين، نال شهادة الدكتوراه في الآداب العربية بجامعة السوربون سنة 1964م، عين مفتي الديار التونسية سنة 1976م، اختير أمينا عاما لمجمع الفقه الإسلامي بجدة سنة 1984م، توفي سنة 2012م. ينظر [wikipedi](#) 16 ماي 2019م

2 هو الشيخ مُحمَّد الفاضل بن مُحمَّد الطاهر بن عاشور، ولد في مدينة تونس سنة 1909م، بدأ حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، كما حفظ بعض المتون في النحو، وفي سنة 1922 بدأ تعلم مبادئ القراءات والتوحيد والفقه والنحو، ثم درس بجامع الزيتونة إلى أن تخرج منها، ثم أصبح مدرسا فيها، واشتغل في عدة مناصب قضائية حيث ترأس المحكمة الشرعية العليا وتولى منصب مفتي الجمهورية التونسية، توفي سنة 1972م. ينظر [wikipedi](#) 16 ماي 2019م

3 مراسلة الأستاذ: عبد الله طالب باحمد، 17 أفريل 2019م.

4 مقابلة مع ابن يامي إبراهيم - علاوة، 16 ربيع الثاني 1440هـ/ 23 ديسمبر 2018م، مركب الشيخ بكلي عبد الرحمن، بريان، غرداية.

5 مراسلة الأستاذ: عبد الله طالب باحمد، 17 أفريل 2019م.

النافعة في دار البعثة -دار الخلدونية- ومن أصدقائه الشاعر صالح باجو³ الذي بقي معه من الطلبة الكبار، وأن أغلب إخوانه قد انتقلوا لمواصلة الدراسة في أماكن أخرى، أو بقوا مسجونين في الجزائر بسبب غلق الحدود، فقد تعاونوا معا في تحمل مسؤولية البعثة، يقول عنه نجل الشاعر صالح باجو الدكتور مصطفى باجو⁴:

"ثم توطدت العلاقة بعد سفرهما إلى تونس، وكانت محنة الغربة وأوضاع الثورة عاملا لتوطيد هذه العلاقة بينهما وكانت علاقة متينة، وظلا متلازمين حتى عُرفا بين الطلبة بالإنسان وظله، وكانا متشابهين في المظهر، وكثير من الناس يظنون أنهما أخوان"⁵.

ومن أصدقائه السيد محمد مسن⁶ كان أيضا بجانبه يساعده في إدارة البعثة، وتحمل معه كل الأعباء، وخفف عنه ثقل المسؤولية، لأن الأستاذ محمد مسن كان من كبار طلبة صنف الصغار⁷.

المطلب الثاني . نشاطه العلمي والاجتماعي والسياسي:

1 من مواليد مدينة بريان سنة 1927م، درس المرحلة الابتدائية في بلدته، واستظهر القرآن الكريم بمدينة القراة، سنة 1943م، ثم دخل معهد الحياة فدرس الأدب والشعر والعلوم الشرعية، والتحق بجامعة الزيتونة سنة 1949م، فنال عدة إجازات من مشايخ تونس، رجع إلى مسقط رأسه سنة 1956م ليصبح أستاذا بمدرسة الفتح، عين عضوا في حلقة العزابة فتولى مسؤولية الوعظ والإرشاد، له عدة مؤلفات في الفقه، توفي بمكة المكرمة سنة 1997م. ينظر موقع جمعية الفتح، elfeth.net يوم 22 ماي 2019م

2 لقاء جمعية الرسالة مع الشيخ بالحاج محمد بن بابا الشيخ ابن الشيخ، 16 مارس 1993م.

3 ولد بغرداية سنة 1930م، بدأ دراسته بمدينة غليزان ثم بمدرسة الإصلاح بغرداية، ثم انتقل إلى معهد الحياة وبعد ذلك التحق بجامعة الزيتونة بتونس سنة 1954م، وتخرج منه بعدة إجازات سنة 1962م، واكب شعره أحداث الثورة الجزائرية، تفرغ بعد الاستقلال للتدريس بمعهد الحياة واستمر مرابطا إلى يوم وفاته سنة 2015م. ينظر صالح بن إبراهيم باجو، ديوان أبي عمر الجزائري لبليك يا وطني، جمعية التراث، القراة غرداية، ط1، 2009م، ص194.

4 من مواليد غرداية سنة 1964م، زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالقراة، وفيها استظهر القرآن الكريم، التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعاد للتدرج في جامعة الأمير عبد القادر إلى أن تحصل على شهادة الدكتوراه، وفي سنة 1988م تحصل على دبلوم الدراسات العليا، اشغل أستاذا محاضرا بجامعة الأمير عبد القادر ثم بجامعة غرداية وله مقالات وأبحاث كثيرة شارك بها في المجالات والملتقيات، إضافة إلى تحقيقات وإخراج بعض الكتب. ينظر موقع [http:// ijthad.ir](http://ijthad.ir) يوم 22 ماي 2019م

5 مراسلة الأستاذ الدكتور مصطفى بن صالح باجو، حول حياة الشيخ ابن الشيخ، 03 شعبان 1440هـ/ 08 أبريل 2019م.

6 لا يزال على قيد الحياة، من مواليد القراة سنة 1938م، درس المرحلة الابتدائية بالقراة، والمرحلة المتوسطة بالعلمة، التحق بالبعثة التونسية ليواصل تعليمه الثانوي ويناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1955م، زاول تعليمه العالي في سويسرا فتخرج كمهندس كهربائي، تقلد عدة مهام في ميدان الإنتاج الكهربائي والبحث العلمي. ينظر محمد مسن الإسلام المسامح والمسلم، متيجة للطباعة، الجزائر، ط2، 2017م.

7 مقابلة مع المهندس محمد مسن، بتاريخ 28 محرم 1440هـ/ 08 أكتوبر 2018 بمقر جمعية التراث، القراة غرداية.

الفرع الأول . نشاطه العلمي والاجتماعي:

أولا . نشاطه العلمي:

1- تدريسه بمعهد الحياة:

لما رجع الشيخ ابن الشيخ من تونس بعد جويلية 1962م، أي بعد الاستقلال، كما رجع كل طالب إلى بلدته، أقيم لهم استقبال واحتفال كبير جدا في مدرسة الحياة، حضره الشيخ إبراهيم بيوض، ثم وقع اختاره الشيخ بيوض والشيخ عدون هو والشيخ باجو كمعلمين ومدرسين بمعهد الحياة¹.

- بدأ التدريس بمعهد الحياة في أكتوبر 1962م كأستاذ، حيث أعطى دفعا قويا للمعهد وبالأخص العلوم الشرعية التي هي ركيزة المعهد، وتخرج على يديه أجيال من الطلبة، هم شمس تضيء الأرض أينما حلوا وارتحلوا² وأكثر الطلبة الذين درسوا عنده يعترفون له بالتمكن وبالعلم وبالحجة المقنعة، وبفصاحة اللسان وبمنهجية التدريس، واستحضار الشواهد وجلب ذهنية الطالب حتى يكون متابعا للدرس، وقد تنقل في عدة مجالات وفي عدة تخصصات، أما عن تخصصه الأول فهو في المجال الشرعي، ولكنه درّس التاريخ الإسلامي ودرس أيضا الجغرافيا والفلسفة، فقد كان أستاذا مبرزًا في معهد الحياة بلا منازع، كان متمكنا في تخصصه، لأنه عاد من جامع الزيتونة تونس ببضاعة وفيرة، بعد ثمان سنوات من التعلم³.

إضافة إلى مهمة التدريس فلقد كان عضوا نشيطا في إدارة معهد الحياة⁴. وأما عن المواد التي درّسها على كافة المستويات وهي كالتالي: الفقه المقارن، أصول الفقه، العقيدة، التفسير (علوم القرآن)، التاريخ الإسلامي، الفلسفة، التاريخ، الجغرافيا...⁵.

وكان الشيخ عدون يقول ويصرح أمام الملاء: لو أنّ معهد الحياة يخرج لنا كل سنة مثل الشيخ ابن الشيخ لاكتفيننا⁶.

1 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: الشيخ بالحاج عيسى، 24 ذو الحجة 1439هـ/ 17 سبتمبر 2018م مركب العالية، الجزائر العاصمة.

2 مراسلة الأستاذ: عبد الله طالب باحمد، 17 أبريل 2019م.

3 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: الشيخ بالحاج عيسى، 24 ذو الحجة 1439هـ/ 17 سبتمبر 2018م مركب العالية، الجزائر العاصمة.

4 المصدر نفسه، 17 سبتمبر 2018م.

5 المصدر نفسه، 17 سبتمبر 2018م.

6 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج 14 أبريل 2019، بمنزله، الجزائر العاصمة.

2- تأسيسه لندوة السبت الفقهية:

كان يقيمها في بيته كل يوم سبت بعد العشاء منذ الثمانينات، وخاصة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن بكلي - البكري-، فكان بعض الحضور يأتونها من وادي مزاب، ويقدمون له أسئلة ليشفوا غليلهم، فكانوا يطمئنون لفتاواه لأنه كان يتميز بالبحث والتحقيق، فكان الحاضرون يتمنون يوم السبت من أجل هذه الحلقة.

فالحلقة مقسمة إلى محورين، المحور الأول يتداول فيها الأخبار والمستجدات سواء المحلية أو الوطنية أو العالمية، وسرد ملخص ندوة الأربعاء بريان، والمحور الثاني يتناول أسئلة وفتاوى أو قراءة كتاب لكن غالب الأوقات تكون في الأسئلة¹.

يقول عن ذلك الدكتور مصطفى بن صالح باجو:

"كانت ندوة السبت في منزله العامر منتدى علميا ثريا، وقد حظينا بحضورها مرات عديدة حين وجودنا بالقرارة خلال العطل، إذ كنت في مرحلة الدراسة في قسنطينة. وكان الأساتذة والمشايخ يحضرونها من القرارة ويأتي مجموعة منهم من غرداية كل سبت. وتنقسم الندوة إلى شطرين، الأول للتعليق على جديد الأحداث والأخبار، وتقديم ملخص عن ندوة الأربعاء في بريان ممن حضرها، يذكر ما جرى فيها من مسائل وما عرض من قضايا وإشكالات. ثم يعقب عليها الشيخ. وبعدها تبدأ حصة المطالعة من كتاب أو من كتابات الشيخ وفتاواه، ويقع التعليق عليها أو طلب الاستفسار وإثارة الأسئلة حولها من طرف الحاضرين"².

أضف إلى ذلك أن الشيخ يمتلك مكتبة تعد من أغنى المكتبات في القرارة آنذاك، فقد كانت مفتوحة للطلبة، ولا تزال كذلك، إلا أن الشيخ قد جعلها مكانا لمبيته، فقد فتحت للإعارة أو المطالعة الداخلية.

1 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج 14 أبريل م2019.

2 مراسلة صالح الأستاذ الدكتور مصطفى بن صالح باجو، 08 أبريل م2019.

3- عضويته في المجلس الإسلامي الأعلى¹:

رشحه مجلس عمي سعيد في المجلس الإسلامي الأعلى، ليكون ممثلاً للإباضية فيه. ويكون التعيين من الجهات الرسمية، ومن صفات العضوية أن يكون العضو عاملاً في مجال خدمة الإسلام والأمة، نزيهاً مخلصاً في رسالته. وطنيا حريصاً على وحدة الوطن وتمتين اللحمة بين أبنائه².

وكان نشاط الشيخ في هذا المجلس قد عرف بالجدّ والمثابرة، والمشاركة الفعّالة في المجلس وجلساته ومؤتمراته، ولا يزال الأعضاء القدامى يذكرون له بصماته البارزة في سَيْر أعمال المجلس وجلساته³.

الفرع الثاني . نشاطه الاجتماعي:

1 - نشاطه في العشيرة⁴:

كان شيخ لعشيرته المسماة آل جهلان، وكان قيّماً ووكيلاً لممتلكات العشيرة، وكان أميناً للمال، حيث يقوم بجولات جمع التبرعات في كل صائفة من أبناء العشيرة، أضف إلى ذلك ما يقوم به من إصلاح ذات البين، وفض النزاعات التي تقع بين الأزواج والشركاء، وتولي مسؤولية تقسيم التركات...⁵.

2 - نشاطه في حلقة العزابة⁶:

عيّن عضواً في حلقة العزابة في سنة 1971م فمُنذ ذلك الوقت تحمل عدة مسؤوليات، من أهمها مسؤولية الوعظ والإرشاد، فكان في عهد الشيخ بيوض يعظ في دار الشيخ بالحاج - تدارت نوعزام- ويعظ أيضاً في المدرسة القرآنية القديمة المعروفة ب: تدارت تنتجارت¹.

1هيئة استشارية تابعة لرئاسة الجمهورية، تعمل على الاجتهاد في المسائل التي تخص الجزائريين في حياتهم اليومية ذات الارتباط بالشرعية الإسلامية، يتكون من 15 عضو يعينهم رئيس الجمهورية من بين الكفاءات الوطنية. ينظر [wikipedia](http://wikipedia.org). 29 ماي 2019م.

2 مراسلة الأستاذ الدكتور مصطفى بن صالح باجو، 08 أبريل 2019م.

3 المصدر نفسه، 08 أبريل 2019م.

4هي مجموعة عائلات لها قرابة في أصولها وتمتلك بناية تقيم فيها أنشطتها، من اجتماعات وأفراح وتعليم مما يضمن تماسكها واستمرارها بين أفرادها. ينظر مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف، سلطنة عمان، ط2، 2012، ج2، ص658.

5 مقابلة ثانية مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج، 14 أبريل 2019.

6هي هيئة تقوم مقام إمامة الظهور في مسلك الكتمان عند إباضية المغرب، وأول من أنشأ هذا النظام أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي في وادي ريغ بالجنوب الجزائري، وقد تطور هذا النظام ليصبح بمثابة نظام اجتماعي سياسي، ولا يزال قائماً في وادي مزاب ووارجلان إلى يومنا.

وبعد وفاة الشيخ بيوض أصبح واعظا بارزا في المسجد الكبير، حيث بدأ دروسا في تفسير القرآن الكريم كعادة سلفه، لربط الناس بالقرآن ورغبته في عدم انقطاع القرآن الكريم عن المدينة، لكن نظرا لانشغالاته وارتباطاته الكثيرة لم يستمر في ذلك، وكانت له سلاسل من الدروس في المعاملات وفي حقوق الأزواج... ومن ذلك أصبح محطاً ثقة كثير من الناس في الفتوى، في بلدته وخارجها، هو والشيخ الناصر المرموري. وأحيانا يكون هو الأجدد في بعض النوازل والمستجدات.

3- نشاطه في جمعية الحياة²:

كان عضوا بارزا في جمعية الحياة التي يرأسها الشيخ عدون، فهي تُشرف على جميع المشاريع القرآنية في البلد، وانضم إليها في أوائل السبعينات، وكان الشيخ ابن الشيخ مستشاره في العديد من القضايا المصرية الكبرى، وأحيانا لا يفعل الشيخ عدون شيئا إلا بعد استشارته، وكلفه ببعض المهام الكبيرة خاصة بعد مرضه في أخريات عمره، مثلما كلفه بالتوقيع على الوثائق الإدارية لمشروع روضة الحياة³.

4 - نشاطه في جمعية قدماء التلاميذ⁴:

هي جمعية كانت في وقتها تتكفل بكل الشؤون الاجتماعية والسياسية للبلدة، وتضم من كل عشيرة أعضاء منها، وكان الشيخ ابن الشيخ عضوا بارزا فيها ممثلا لعشيرته، وكان أيضا كاتباً لها، ومن ميزة الشيخ أنه لا يكتب المحضر في وسط الجلسة، وإنما يكتب المحضر بعد فراغه منها، فهو يعتمد على حافظته القوية في تولي مسؤولية الكاتب⁵.

1 مقابلة ثانية مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج، 14 أبريل 2019.

2 هي جمعية تشرف على مشاريع المسجد في بلدة القرارة بما فيها المدارس القرآنية وغيرها من المشاريع.

3 مقابلة ثانية مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج، 14 أبريل 2019.

4 كانت في البداية تجمع قدماء تلاميذ معهد الحياة بالقرارة، تأسست في الأربعينات من القرن الماضي بمبادرة من الشيخ عدون، ثم مع تطوّر الوقت أصبحت تضم أعيان القرارة، ثم استقل مجلس الأعيان بمجلس خاص به، فاقصر نشاطها الآن وأصبحت تقوم برعاية الأنشطة الثقافية والاجتماعية للبلدة.

5 المصدر نفسه، 14 أبريل 2019.

5 - نشاطه في مجلس عمي سعيد¹:

كان الشيخ ابن الشيخ مرجعاً له وزن ثقيل في هذا المجلس، فكان يفيدهم بما توصل إليه من بحث في المسائل الفقهية وخاصة منها القضايا الكبرى والمصيرية².

والمعروف عنه في كل المجالس بحيويته ونشاطه، وحرصه على تدوين وقائع الجلسات بصورة دقيقة³.

6- نشاطه في مجلس باعبد الرحمن الكرتي⁴:

فهو مجلس يختص بالقضايا الاجتماعية والسياسية، ويعمل تحت استشارة مجلس عمي سعيد، وكان الشيخ ابن الشيخ عضواً نشطاً في هذا المجلس منذ السبعينيات، مواظب في حضور جلساته الأسبوعية مع أقرانه من القرارة الذين هم كالتالي:

محمد العايب المعروف بالشيخ الراعي، سعيد الشيخ دحمان (الشيخ سعيد)، قاسم بن موسى بكوش، بابا بن بهون أوجانة، أحمد بن قاسم جهلان، عمر بن بالحاج سليمان بوعصبانة، مصطفى بن بكير حشوش...⁵.

الفرع الثالث . نشاطه السياسي:

- يقول الشيخ وهو يصرح بلسانه عن مشاركته في الدفاع عن وطنه، والتعبير عن رفضه لقضية فصل الصحراء عن الجزائر:

"جاءت اللجنة البرلمانية الفرنسية للجزائر، ونزلت إلى الصحراء بما في ذلك غرداية، ثم تجشمت الجيء إلى القرارة مدينة الشيخ بيوض في يوم مشهود عشناه ونحن صغار كتلاميذ في المدارس الابتدائية، فدعينا للخروج فخرجنا في مسيرة أو مظاهرة صاخبة " نلاحظ أنه مازال صغيراً في المرحلة الابتدائية ثم

1 هو المجلس الأعلى لعزابة وادي مزاب سمي بمجلس عمي سعيد لأنه كان يعقد اجتماعاته في روضة الشيخ عمي سعيد بقصر غرداية، يضم ممثلي مجالس العزابة في قرى وادي مزاب ووارجلان، يعقد هذا المجلس دورات عادية وطارئة، ترفع إليه القضايا الكبرى كالإفتاء في القضايا الفقهية والنوازل. ينظر مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الاباضية، وزارة الأوقاف، سلطنة عمان، 2012م، ج2 ص693.

2 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج 14 أبريل 2019م.

3 مراسلة الأستاذ الدكتور مصطفى بن صالح باجو، 08 أبريل 2019م.

4 يضم نخبة أعيان وادي مزاب من كل القصور، يعقد جلساته في روضة باعبد الرحمن الكرتي، في بلدة مليكة، فسمي نسبة إليه، يهتم بالقضايا الاجتماعية والسياسية، ويعقد جلسات أسبوعية وقد تكون جلسات طارئة متى دعت إليه الحاجة. ينظر مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الاباضية.

5 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج 14 أبريل 2019م.

يقول: "ونحن حاملين لافتات مكتوب عليها وعلى بعض الجدران وفي الممرات التي يمر عليها الموكب أو الوفد الرسمي، وخرجنا مسافة بعيدة نسيباً عن عمران البلدة هاتفين (ميزاب جزء لا يتجزأ من الجزائر، ولا ستار حديدي بين الجزائر والصحراء)"

وما إن وصل الموكب واستقبل بذلك الرفض، حصل للوفد قناعة بوجوب إلحاق ميزاب بالشمال، وبالتالي جميع الملحقات الصحراوية¹.

وكان منخرطاً في حزب جبهة التحرير الوطني لما كان في تونس، وفي هذا يقول عنه الأستاذ الطالب باحمد عبد الله:

"كان الشيخ ابن الشيخ منخرطاً في حزب جبهة التحرير الوطني بالعاصمة التونسية، يمارس مهمة الكتابة والتفتيش وسير خلايا المناضلين، كما جل الطلبة المزابيين كانوا منخرطين في النظام الحزبي"².

وكان الشيخ مسؤول الخلية التابعة لجبهة التحرير الوطني، وبصفته مديراً للبعثة أشرف على الطلبة الذين ذهبوا إلى الحدود، ورافقهم إلى هناك، لترشيد وتعليم أبناء اللاجئين والثوار. لحو الأمية والجهل عنهم³.

وكان من الطلبة الذين يعقدون اللقاءات مع زعماء الثورة مثل العقيد عميروش، وعبد الرحمن شيبان، وكان حريصاً على متابعة آخر الأخبار إبان الثورة الجزائرية كغيره من الطلبة، وذلك في دار البعثة البيوضية التونسية الواقعة في نهج ابن خلدون⁴.

المطلب الثالث . صفاته وآثاره وقراءة في مؤلفاته الفقهية المعتمدة في البحث:

الفرع الأول . صفاته:

- التقوى: فقد كان تقياً جداً، وفقاً عند حدود الله تعالى⁵، يصدع بالحق ولا يخاف لومة لائم.

1 بحث مخطوط للشيخ ابن الشيخ حول مهرجان البيوض سنة 2000م.

2 مراسلة الأستاذ: عبد الله طالب باحمد، 17 أبريل 2019م.

3 مقابلة مع المهندس محمد مسن بتاريخ 08 أكتوبر 2018.

4 مقابلة مع المهندس المرحوم يحي أبو اليقظان، 15 محرم 1440هـ / 25 سبتمبر 2018م، مكتبة الاستقامة بمركب العالية، الجزائر العاصمة.

5 مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج 17 سبتمبر 2018م.

التواضع: التواضع في معيشتته، وفي مسكنه ولباسه ومأكله ومشيه، ونلاحظ هذا كثيرا عندما أجريت مقابلة معه، فلقب بأنه عالم: فقال أنا لست بعالم أنا كمثل الحصى وسط بحر¹.

- الجدية والاجتهاد والمثابرة والتفاني في العمل: فقد كان عمّالا، فهذه الصفة تكاد يجمع عليها كل من عاشره وعرفه²، فقد تميز بالتحقيق في المسائل. فتجده يسهر كثيرا. كان يلتهم الكتب التهاما في ليال طوال عندما ينام الناس كلهم. ويعرف عنه اجتهاده في المسائل الفقهية الدقيقة وفي آراءه العلمية، وجرأته في طرح ما يؤمن به أنه رأي صحيح، ولا يخاف في الله لومة لائم.

وكان يهتم كثيرا بأخلاق الطلبة، ويقوم بدروس الوعظ والتوجيه أيام الأحد من كل أسبوع في تونس. ويمتاز بالانضباط والصرامة مع الطلبة، وكان يقوم بدور المسؤول، والولي، والمرشد، وقد لاقى الأمرين مع مشاكل الطلبة في فترة توليه لإدارة البعثة البيوضية التونسية³.

- الحب اللامتناهي للعلم والغرام بالقراءة والمطالعة، فلا تجده إلا كاتبا أو قارئا.

- النظام والانضباط في العمل: ويظهر هذا في وضع البرامج، خاصة لما كان مديرا للطلبة في البعثة التونسية.

- إنسان كتوب: لا يمل من الكتابة، يكتب كل ما هو مفيد، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وهذا ما نجده في آثاره العلمية، فقد ترك العديد من البحوث والمحاضرات التي ألقاها أو حضرها⁴.

- الصدر المتسع والرحب: حيث يقبل ملاحظات الطلبة، وأحيانا يستشيرهم ويقبل الملاحظات والنقد، فيتسع صدره للحوار، وهو محجاج يأتي بالدليل والحجة ويقنعك⁵ إلى درجة أنه لقب بالمحجاج⁶

- الحيوية والحركية: يتمثل في السهر الطويل وكثرة المهام التي يتحملها، وطاولته في البيت لا تخلوا من كتب كان يبحث فيها.

1 لقاء جمعية الرسالة مع الشيخ بالحاج محمد بن بابا الشيخ ابن الشيخ، 16 مارس 1993م.

2 مقابلة مع المهندس محمد مسن 28 محرم 1440هـ / 08 أكتوبر 2018، ومع المهندس المرحوم يحي أبو اليقظان بتاريخ 25 سبتمبر 2018م.

3 مراسلة الأستاذ: عبد الله طالب باحمد، 17 أبريل 2019م.

4 مقابلة مع نجل الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج 17 سبتمبر 2018م.

5 مقابلة مع الباحث إبراهيم بن علي بولروح 24 ديسمبر 2018 بمركب الشيخ عبد الرحمن بكلي، بريان، غرداية.

6 مقابلة مع مسن محمد أكتوبر 2018.

- الحافظة القوية: امتاز الشيخ بالحافظة القوية، حيث إذا حضر جلسة يحفظها ثم يكتبها تقريبا حرفيا¹

يقول عن هذا الدكتور مصطفى باجو:

الصفات التي يتميز بها: الجدية والمثابرة، ومن الإخلاص في التدريس، والصبر على تقويم أوراق الامتحانات إذ يخصص لها يوما أو أياما يتفرغ لها في مكان قصي عن الناس. ويكتب الملاحظات بكل تفصيل في كل أوراق الطلبة².

الفرع الثاني . آثاره العلمية:

لقد ترك الشيخ لنا آثارا علمية متنوعة تتمثل في مؤلفات منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط ولم يكن الشيخ ليؤلف إلا بعد أن تمكن جيّدًا في العلوم الشرعية واللغة فأصبح بذلك عالما بارزا، وفي هذا يقول عنه أحد زملائه في تونس السيد طالب باحمد عبد الله³:

"لقد كسبت مدينة القرارة عالما بارزا، يواكب عصره، وحُق للمذهب الإباضي أن يفتخر به ويضاف إلى صفوف العلماء المعاصرين"⁴

مؤلفاته المطبوعة:

هي ضمن سلسلة سماها "وقل رب زدني علما" تشمل على عشرة عناوين:

1- القرآن - تفسيره ومفسروه عند الإباضية.

2- السنة - روايتها وروايتها عند الإباضية.

3- الاجتهاد عند الإباضية.

4- عقد التأمين في ضوء الإسلام.

1 مقابلة مع الشيخ بكير بن محمد الشيخ بالحاج (باشعادل)، يوم 02 أكتوبر 2018.

2 مراسلة الأستاذ الدكتور مصطفى بن صالح باجو، 08 أبريل 2019م.

3 لا يزال على قيد الحياة، من مواليد بريان، درس في تونس المرحلة المتوسطة والثانوية، كان أستاذا ثم مديرا في مدرسة الفتح بريان، وعضو حلقة العزابة بريان.

4 مراسلة الأستاذ: عبد الله طالب باحمد، 17 أبريل 2019م.

5- تنظيم النسل - تحديده أو قطعه في ضوء الإسلام.

6- وأن هذه أمتكم أمة واحدة.

7- مميزات الإباضية نشأة وتأصيلا- تفريعا وسلوكا.

8- أصول الجمع وكليات الوفاق بين المذهبين الإباضي والمالكي.

9- الاستثمار واقتصاد السوق بين الأصالة والعصرية.

10- قبسات من الهدى النبوي في أحدث المعاملات.

مؤلفاته الغير مطبوعة:

- جواهر التعقيب على حاشية الترتيب للشيخ أبي ستة (حاشية على حاشية).
- موسوعة الفقه الجنائي لعبد القادر عودة قام بالتعليق عليها وإعطائها صبغة إباضية.
- فتاوى كثيرة في شتى المجالات، البعض منها مرقونة، والبعض مخطوطة.
- بحوث ومحاضرات مخطوطة عديدة ومتنوعة كان يشارك بها في الملتقيات الوطنية والدولية.
- دروس مسجدية بالقرارة وخارج القرارة، أينما حل وارتحل.
- محاضرات إذاعية - بسلطنة عمان - وفتاوى يجيب عنها كل من سألها.

الفرع الثالث . قراءة في مؤلفات الشيخ ابن الشيخ الفقهية المعتمدة في البحث:

هذه المؤلفات ضمن سلسلة بعنوان "وقل رب زدني علما"

- عقد التأمين في ضوء الإسلام.

- تنظيم النسل وتحديده وقطعه في ضوء الإسلام.

- الاستثمار واقتصاد السوق بين الأصالة والمعاصرة.

- قبسات من الهدى النبوي في أحدث المعاملات.

- عقد التأمين في ضوء الإسلام:

هو الكتاب الثاني ضمن سلسلة "وقل رب زدني علماً"، في 64 صفحة، طبع في المطبعة العربية بغرداية، سنة 1986، عنوانه بعنوان مرادف في استهلال المقدمة ب: عقد التأمين في التشريع الإسلامي، وكانت المقدمة مندمجة مع صُلب الكتاب، أي لم تظهر نهاية المقدمة، لكن من سياق الموضوع يفهم القارئ نهايتها، فقد تحدث في المقدمة عن أنّ الانسان مَهَيَّئٌ بطبعه، ثم بعدها تحدث عن العقود بصفة عامة، وما يشملها من أركان وشروط، ثم تطرق بعد ذلك إلى موضوع التأمين، وعرضه عرضاً جيّداً، وبيّن الفرق بينه وبين الربا والقضاء والقدر، مع ذكر أنواعه، ثمّ في الأخير تناول شركة التأمين الوطنية وحكمها، ومما يلحظ في هذا الكتاب أنه مفهرس بعنوانين، لكنها في مضمون الكتاب غير مبيّنة، فهي عبارة عن فقرات من نصوص. ولم يجعل لهذا الكتاب خاتمة¹.

– تنظيم النسل وتحديد وقطعه في ضوء الإسلام:

هو الكتاب الثالث ضمن سلسلة "وقل رب زدني علماً"، في 159 صفحة، طبع في المطبعة العربية بغرداية، سنة 1986، عنوانه بعنوان مرادف في استهلال المقدمة ب: تنظيم النسل وتحديد أو قطعه في ضوء الإسلام. وكانت المقدمة مندمجة مع صلب الكتاب كما سبق، أي لم تظهر نهاية المقدمة، لكن من سياق الموضوع يفهم القارئ نهايتها، بعد المقدمة تناول اثني عشر أصلاً مما أجمع عليه المسلمون، وجعل كل هذه الأصول مقدمة وتوطئة للدخول في الموضوع، ثم بعد ذلك أورد تاريخ تنظيم، تحديد، أو قطع النسل في الأمم السابقة قبل فجر الإسلام، ثم ذكر بؤادر التفكير في تحديد النسل في الإسلام وأسبابه، ثم عرج إلى الأدلة والأحاديث الواردة في ذلك ومناقشتها بموضوعية، ثم تطرق إلى الوسائل المعاصرة لمنع الحمل مع بيان أبعادها وتأثيراتها، وإبداء الحكم الشرعي فيها، ولم يجعل لهذا الكتاب خاتمة².

– الاستثمار واقتصاد السوق بين الأصالة والمعاصرة:

هو الكتاب التاسع ضمن سلسلة "وقل رب زدني علماً"، في 302 صفحة، طبع بدار البعث قسنطينة 1416هـ/1996م، أصل هذا الكتاب محاضرة ألقاها الشيخ ابن الشيخ ارتجالاً لمدة ثلاث ساعات إلا عشرين دقيقة، أثناء استدعائه للمشاركة في ندوة بمحاضرة في موضوع "الربا والمعاملات الاقتصادية" عنوانها "مبادئ الاقتصاد في الإسلام، والنظام العالمي" وتنظيم الندوة كان من الجمعية الثقافية القطبية لبني يزجن ولاية غرداية يوم الخميس 15 شوال 1415هـ الموافق لـ 16 مارس 1995م،

1 محمد بن بابا الشيخ بالحاج، عقد التأمين في ضوء الإسلام، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1986، ص63، 64.

2 محمد بن بابا الشيخ بالحاج، تنظيم النسل وتحديد وقطعه في ضوء الإسلام، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1986، ص158، 159.

وبطلب من فضيلة الشيخ عدون¹ أن يطبع هذه المحاضرة في كتاب ليُعَمَّ نفعه، فقام الشيخ ابن الشيخ بكتابة المحاضرة حرفيًا إلا ما عسى أن يروي بالمعنى دون اللفظ، وقليل ذلك، أو بعض إضافات توضيحية تنمُّ للفائدة، فصدر الكتاب في ظل التحوُّلات الاقتصادية العالمية عامة، والجزائرية خاصة، وكانت المحاضرة قد شغلت 170 صفحة من الكتاب².

ما بعد صفحة 170 عبارة عن ملحق للتوضيح والبيان في حدود 124 صفحة، صدر هذا الملحق بعد أن قُدمت للشيخ نسخ من قصاصة مصوَّرة من جريدة "الأهرام" دون تعيين وتحديد العدد والتاريخ، وكان أول ما جاء فيها: الحرام والحلال ومعاملات البنوك والمال "الحلقة الرابعة"، هل تحديد الربح مقدَّمًا يجوز أم لا يجوز؟ والمضاربة متى تكون صحيحة ومتى لا تكون؟ هذا ما ورد في الجريدة، وهو مقال لأحد الدكاترة وأصحاب الفتوى، فقرأ الشيخ ابن الشيخ هذا المقال بكل تمعُّن وتدقيق وتمحيص، فأظهر فيها بعض ملاحظات وتعليقات على بعض الأحكام التي أصدرها الدكتور المفتي مُحمَّد سيد طنطاوي، وكانت طريقة التعقيب، أن يورد مقاله بالنص الحرفي، ثم يورد ما يجب أن يعقَّب عليه من تعقيبات يقتضيها التحقيق والتدقيق في البحث، وقد بلغت عدد التعقيبات 42 تعقيبًا. ثم ذيل هذا الكتاب بخاتمة حول الموضوع، ومما جاء فيها: دعوة إلى إنشاء مشروع مالي إسلامي والمسمى بـ "البنك أو بيت التمويل الإسلامي" لمواجهة اقتصاد السوق.

- قبسات من الهدي النبوي في أحدث المعاملات:

هو الكتاب العاشر ضمن سلسلة "وقل رب زدني علما"، في 187 صفحة، طبع في المطبعة العربية بغرداية، سنة 2003م، هذا الكتاب يشتمل على مقدمة عامة حول الموضوع، وقد بناه واستهله بحديث النبي صلى الله عليه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة والخنزير والأصنام»، فقليل: يا رسول الله، أرايت شحوم الميتة،

¹ هو سعيد بن الحاج شريفي -الشيخ عدون-، ولد سنة 1319 هـ / 1902 م بمدينة القراة، زاول تعليمه بمسقط رأسه القراة ثم بـسريانة، ولاية باتنة، عاد إلى القراة ليلتحق بمعهد الشيخ الحاج عمر بن يحيى، كان العضد الأيمن للشيخ بيوض، ساهم في تأسيس معهد الحياة وجمعية الحياة، وبقي مرابطا فيه معلما ومديرا، وافته المنية سنة: 1425 هـ / 2004 م. ينظر مجلة الحياة الصادرة عن جمعية التراث بالقراة، غرداية، ع10، ص183.

² مُحمَّد بن بابا الشيخ بالحاج، الاستثمار واقتصاد السوق بين الأصالة والعصرية، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1996م، ص3، 4.

فإنها يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: «لا، هو حرام»، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه، ثم باعوه، فأكلوا ثمنه»¹.

ثم بعد إيراده لهذا الحديث تطرق إلى ماهية البيوع، وماهية العقود عامة، ثم بعد ذلك أورد أحكام الميتة، حيث تطرّق فيها إلى المسائل المستجدة وأجاب عنها، ثم تناول موضوع الخمر وما يلحق به من مستجدات كالكحول والتخدير الطبي، ثم أورد من ذلك موضوع الخنزير، وما يلحق من مسائل في النوازل العصرية، مثل صنع الأجبان والعلاج بالأنسولين، ثم بعد هذا تناول موضوع الأصنام، وما يخلق به من مسائل مستجدة، ثم بعد إتمامه للعناصر المذكورة في الحديث أورد بعض المسائل العصرية الموجودة في واقع المسلمين، وأجاب عنها بما علّمه الله، وفي الأخير ذيل الكتاب بخاتمة نوّه فيها إلى قيمة أحاديث النبي ﷺ، وأنها من جوامع الكلم، وبين فيها فضل اتباع شرع الله تعالى².

¹ متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، باب بيع الميتة والأصنام، رقم: 2236، ج3، ص84. ومسلم في صحيحه باب تحريم بيع الخمر والميتة، ج3، ص1207.

² محمد بن بابا الشيخ بالحاج، قبسات من الهدى النبوي في أحدث المعاملات، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 2003م، ص174، 187.

المبحث الثاني

تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقواعد: "الأمر بمقاصدها" و"اليقين لا يزول بالشك" و"المشقة تجلب التيسير" وبعض فروعها

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة "الأمر بمقاصدها" وبعض فروعها

المطلب الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة "اليقين لا يزول بالشك" وبعض فروعها

المطلب الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة "المشقة تجلب التيسير" وبعض فروعها

المبحث الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقواعد "الأمر بمقاصدها" و"اليقين لا يزول بالشك" و"المشقة تجلب التيسير".

في هذا المبحث سنتناول ثلاثة مطالب، حيث سيكون المطلب الأول لتطبيقات قاعدة الأمور بمقاصدها، والمطلب الثاني سيكون لقاعدة اليقين لا يزول بالشك، والمطلب الثالث سيكون لقاعدة المشقة تجلب التيسير.

المطلب الأول. تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة الأمور بمقاصدها وبعض فروعها:

الفرع الأول. تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة الأمور بمقاصدها:

لهذه القاعدة أهمية كبيرة؛ لتعلقها بعلم المقاصد الذي يُعتبر من أهم العلوم في استنباط الأحكام الشرعية، وخاصة النوازل والمستجدات وما يشتمل عليها من رعاية للمصالح والمفاسد¹.

أولا. ماهية قاعدة الأمور بمقاصدها:

1/ التعريف اللفظي لقاعدة "الأمر بمقاصدها":

– مفهوم الأمر:

مِنْ أَمْرٍ، الهمزة والميم والراء أصولٌ خمسةٌ: الأمر من الأمور، والأمر ضدّ النهي²، الأمر؛ يقال: أمر فلان مستقيماً، وأمره مستقيمة. والأمر: الحادثة، أمرتُك فعصيتني، فقد عُلِمَ أن المعصية مُخالفة للأمر، وهذا الفسق مُخالفة لأمر الله³، والأمر: هو الحال والشأن وفي التنزيل العزيز، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (آل عمران: 128)، والحادثة⁴.

1 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص238.

2 معجم مقاييس اللغة، ج1، ص137.

3 ابن منظور، لسان العرب ج4، ص28، 27.

4 مجموعة المعجم الوسيط، ج1، ص26.

مفهوم المقاصد:

المقاصد: موقوف على السماع، وأما المقصِدُ يُجمع على مَقاصِدَ، وقَصَدَ في الأمر قَصْدًا، توسط وطلب الأسدَّ، ولم يجاوز الحدَّ وهو على قَصْدٍ، أي رشد، وطريق قَصْدٌ أي سهل، وقَصَدْتُ قَصْدَهُ أي نحوه قَصَرْتُ¹

قصد: القصد: استقامة الطريق. قَصَدَ يقصد قصدًا، فهو قاصد. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ (النحل:9)².

2/ التعريف اللقي لقاعدة الأمور بقاصدها:

إن كل أعمال المكلف . سواء أكانت قولية أو فعلية . فأحكامها ونتائجها الشرعية تختلف باختلاف مقصود هذا المكلف إن كانت جائزة، أو ممنوعة³.

3/ أدلة القاعدة:

من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:5]

من السنة:

1 - ما روي في صحيح البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما جاهر إليه»⁴.

1 الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج2، ص505.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص353 .

3 المدخل الفقهي العام، ج2، ص980.

4 صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف بدأ الوحي إلى رسول الله، تح: مصطفى البغا، ط3 رقم: 01، ج1، ص6. وهو ما رواه الربيع بسنده، عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي عن جابر بن زيد الأزدي عن عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى»، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، باب: في النية، رقم: 01، ص23.

ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة الأمور بمقاصدها:

1- الذبيحة التي فصلت رأسها حين ذبحها:

وظَّف الشيخ هذه القاعدة في معرض حديثه عن حكم الذبيحة التي فصل رأسها حين ذبحها، لشدة حدة وسيلة الذبح، كما في المذابح والمساخ المعاصرة، أو دُبجت مباشرة من جهة القفا، أو من جنبها مع نية التذكية والتحليل للأكل، وقد ذكر اسم الله عليها، فهي ذبيحة غير محرمة، وليست مُتلفة، إذ يقول الشيخ هنا: "...يكون كل ذلك غير محرم للذبيحة، فالأعمال بالنيات، والأمر بمقاصدها، ما لم يكن هناك تقصير، وعمد¹.

2- إضافة شرط النية والإرادة إلى التعريف في حالة اختلاف الأنواع والأجناس الربوية:

ذهب الشيخ ابن الشيخ إلى أنه إذا اختلَّت أحد قيود الربا، واختلفت الأنواع ولم تكن هناك زيادة، أو كانت زيادة في حالة التفاضل بين الصنفين، والمعبر عنه بربا الفضل، ففي هذا اختلاف بين العلماء وبين المذاهب، ومع ذلك يضاف له عنصر العقد، والنية، والإرادة، في الحصول على تلك الزيادة مهما كان نوعها أو مقدارها، أمَّا إذا لم تكن هناك نية ولا إرادة، ولا قصد الزيادة فلا رباً مُطلقاً، حتى ولو حصل نفع زائد من قبل الآخر، ولو كانت منحة من نفس الجنس²، إذ يكون هذا من باب قوله صلى الله عليه وسلم: «وَقِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ»³ أو قوله: «المؤمن سَمَحٌ إِذَا قَضَى وَسَمَحٌ إِذَا اقْتَضَى»⁴.

3- حكم بيع الكحول والعطور لعامة الناس:

في معرض حديثه عن حكم بيع الكحول والعطور يقول: إنَّ كلا من الخمر ومادة الكحول مسكر إذا شُرب، وحكم بيع الكحول والعطور هو ينبني على أساس المقصد من كل واحد منهما، فالأمر

1 محمد بن بابا الشيخ بالحاج، قبسات من الهدي النبوي في أحدث المعاملات، ص50.

2 محمد الشيخ بالحاج، عقد التأمين، ص40، 41.

3 ورد بلفظ في جزء من حديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر... قال: «يا بلال اقضه وزده».. صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجل أن يعطي شيئاً ولم يبين، رقم: 2185، ت: مصطفى ديب البغا، ط3، ج2، ص810.

4 ورد بلفظ في رواية عن جابر بن عبد الله قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمَحًا إِذَا اقْتَضَى، سَمَحًا إِذَا قَضَى» صحيح ابن حبان، باب ذكر ترحم الله تعالى على المسامح، رقم 4903، ج11، ص267.

بمقاصدها، فالخمر لما صُنِعَ قُصِدَ بها مِن شربها الانتشاء والسكر، ولا تكاد تُستعمل في غير هذا إلا نادراً، ولهذا القصد حكم عليها بنجاستها وحرمتها¹.

أما الكحول والعطور فقد استعملت في أولها لمنافع الناس ومصالحهم، فاستعملت للتعطر والعلاج والطبخ والتدفئة وإلى غير ذلك، وهذا القصد مشروع، والأمر بمقاصدها، فيحكم عليها بالحليّة والطهارة وجواز التعامل بها، ولا نجد إلا بعض الشواذ يتعاطونها للسكر، فذلك شأنه شأن كل شيء فيه منافع وفيه وجه من وجوه المضرة، كالأمواس تستعمل فتباع وتشتري وتصنع لِمَا فيها من منافع، فمن استعملها في القتل والاعتقال فالذنب ذنبه، ولا يمكن لإثم واحد أن يجرمها على الناس جميعاً².

الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة الأمور بمقاصدها:
أولاً . لا ثواب ولا عقاب إلا بالنية:

— المعنى الإجمالي للقاعدة:

الثواب والعقاب نوعان: إما أن يكون في الدنيا أو يكون في الآخرة، فأما الذي في الآخرة فإنه مرتبط بالنية جملة وتفصيلاً، وأما الذي في الدنيا فهو حالتان: إما أن يكون من شخص عمل طاعة فجوزي خيراً، وإن عمل معصية فجوزي شراً.

— أدلة القاعدة:

من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]

1 محمد الشيخ بالحاج، قبسات من الهدى النبوي، ص 123.

2 محمد الشيخ بالحاج، قبسات من الهدى النبوي، ص 123.

من السنة:

1 - ما روي في صحيح البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما جاهر إليه»¹.

- تطبيقات القاعدة:

- إذا تعادلت المنافع والمفاسد في فعل المكلف (المباح):

ذكر الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة، حين حديثه عن صنفين تعادلت فيه المنافع والمفاسد، أو لا يعتبر مصلحة ولا مفسدة وهو ما يسمى عنه بالمباح إلا بالقصد والنية، فلذلك ترك الخيار في هذا إلى أمر المكلف إن شاء فعل ذلك وإن شاء لم يفعل، حيث يقول الشيخ بصريح العبارة فيما يلي:

"فذلك مما فوّض الشارع الأمر فيه إلى المكلف بالتخير، إن شاء فعل وإن شاء ترك، ولا يعاقب ولا يُثاب على شيء من ذلك إلا بالقصد والنية، وهو المعبر عنه بالمباح"².

ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني.

معنى القاعدة:

أن الأحكام تُبنى على علة المقاصد، لا على ظاهر اللفظ المستعمل في العقد، فاعتبرت الألفاظ لدلالاتها على المقاصد، فإذا ظهر القصد كان الاعتبار له، وبني الحكم عليه، وهذا لا يعني إهمال الألفاظ كلية، لأن الألفاظ قوالب المعاني، فإذا ظهرت مقاصد تُعارضها، وتعدّر الجمع بينها وبين الألفاظ، تُقدّم المقاصد على الألفاظ³.

1 صحيح البخاري، باب: بدء الوحي، رقم: 01، ج 1، ص 6. وهو ما رواه الربيع بسنده، عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي عن جابر بن زيد الأزدي عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال (الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى)، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، باب: في النية، رقم: 01، ص 23.

2 مُجَدِّدُ الشَّيْخِ بِالْحَاجِّ، قَبَسَاتٌ مِنَ الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ فِي أَحْدَثِ الْمَعَامَلَاتِ، ص 18.

3 شَبِيرُ مُجَدِّدِ عَثْمَانَ، الْقَوَاعِدُ الْكَلِيَّةُ وَالضَّوَابِطُ الْفَقْهِيَّةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أدلة القاعدة:

من الكتاب:

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: 29]

وقال الله تعالى أيضا: ﴿فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: 4]

وجه الاستدلال: أنه اكتفى بالتراضي في البيع وطيب النفس في الهبة، ولم تشترط الآيتان لفظاً أو فعلاً معيناً يدل على التراضي وطيب النفس، والعلم بهما ضروري في غالب ما يعتاد من العقود¹.
من السنة:

ما روي في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنت على بكر صعب لعمر، فكان يغلبي، فيتقدم أمام القوم، فيزجره عمر ويردّه، ثم يتقدم، فيزجره عمر ويردّه، فقال النبي ﷺ لعمر: «بِغْنِيهِ»، قال: هو لك يا رسول الله، قال: «بِغْنِيهِ» فباعه من رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «هو لك يا عبد الله بن عمر، تصنع به ما شئت»²

وجه الاستدلال: أن فيه بيع وشراء، ولم يتلفظ بقبول، وهذه لم يصدر أن يتلفظ بصيغة القبول بل اعتبر فيه القصد والمعنى³.

تطبيقات القاعدة:

— حكم التعامل مع القروض البنكية، أو المصرفية الربوية:

وظف الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة، عندما أورد الكلام عما قيل عن التعامل مع القروض البنكية أو المصارف الربوية، حيث اعتبر كلَّ تعامل مع كل مؤسسة مالية للتنمية عن طريق سعر الفائدة

1 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص458.

2 صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً فوهبه من ساعته، قبل أن يتفرقا...، رقم الحديث: 2009، ت: مصطفى ديب البغا، ج3، ص65.

3 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج1، ص461.

الربوية، بغضّ النظر عن مسمياتها وعناوينها التي سُمِّيت بها، حيث قال في هذا: "إذ العبرة بالمقاصد والغايات لا بالأسماء والألفاظ والعبارات"¹ فما دامت هذه المؤسسات تتعامل بالربا، ولو اختلفت تسميتها، فحرام التعامل معها.

1 مُجَدِّد بن بابا الشيخ بالحاج، الاستثمار واقتصاد السوق، ص146.

المطلب الثاني

تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة "اليقين لا يزول بالشك"

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك

الفرع الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة اليقين لا يزول بالشك

.....المطلب الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك وبعض فروعها

المطلب الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك وبعض فروعها:

من معاني هذه القاعدة أن الأحكام الفقهية لا تُبنى غالباً على اليقين، بل إن معظمها مبنيٌّ على غلبة الظن¹، ولفهم هذه القاعدة لا بد من تفكيكها وتعريف كل لفظ على حدة، ثم نتطرق إلى التعريف الإجمالي لهذه؛ لتتضح جيداً في أذهاننا.

الفرع الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك:

أولاً . ماهية قاعدة اليقين لا يزول بالشك:

مفهوم اليقين لا يزول بالشك:

مفهوم اليقين:

اليَقِينُ هو العِلْمُ، وإزاحة الشك، وتحقيق الأمر، وقد أُيِّنَ يُوقِنُ إيقاناً، واليَقِينُ نقيض الشك، والعلم نقيض الجهل، واليقين: زوال الشك².

مفهوم الشك:

شك: الشين والكاف أصلٌ واحدٌ مشتقٌّ. من ذلك قولهم شككته بالرُمح، وذلك إذا طَعَنَتْهُ. ويقال: رجل شاك السلاح، وهو اللابس السلاح التام. ومن هذا الباب الشكُّ، الذي هو خلاف اليقين، لأنَّ الشَّاكَّ كأنه شَكَّ له الأمران في مَشَكٍّ واحد، وهو لا يتيقن واحداً منهما³.

المفهوم الإجمالي للقاعدة:

إن الأمر اليقيني ثبوته لا يزول إلا بدليل قاطع، ولا نحكم بزواله بمجرد الشك، والأمر المتيقن من عدم ثبوته لا نحكم عليه بمجرد الشك لأنه أضعف من اليقين⁴.

1 مصطفى أرسوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج2، ص06.

2 ابن منظور، لسان العرب ج13، ص457.

3 لسان العرب، ج 13، ص457.

4 القواعد الفقهية الكبرى وما تفرَّع عنها، السدلان صالح غانم، ص101

.....المطلب الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك وبعض فروعها

أدلة القاعدة:

من الكتاب:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ، إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: 36]

من السنة:

ما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله عليه وسلم: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أم أربعاً؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن»¹.

وجه الاستدلال:

أن الأشياء يحكم على أصولها وبقائها كما هي حتى يُتيقن خلاف ذلك، وأن الشك لا يضر إذا طرأ بعد ذلك².

ثانياً . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك:

1- أكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها ذهولاً، سهواً، أو نسياناً:

وظّف الشيخ هذه القاعدة أثناء سرّده الأقوال التي حُكِيت في أكل الذبيحة التي لم يُذكر اسم الله عليها سهواً أو نسياناً، فمن نظر إلى المسألة وانطلق من قوله عليه السلام: «ذكر الله جارٍ على قلب المؤمن سمى أو لم يُسم»³ فبنى باليقين وهو الجواز في الأنعام وحليّتها إذا دُكِّيت ممن تجوز ذكائه من مسلم أو كتابي، واليقين لا يزول بالشك، واصطحبنا قول النبي ﷺ لما سأله عن لحم يدخل السوق لا ندرى

1 صحيح مسلم، باب السجود في الصلاة والسهو له، رقم 571، ج 1، ص 400.

2 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج 2، ص 28.

3 ورد بلفظ: (ذَكَرَ الله جارٍ على قلب المؤمن سمى الله أو لم يُسم) نصب الراية، ج 4 ، ص 183.

.....المطلب الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك وبعض فروعها

أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال عليه السلام: «سموا عليه أنتم وكلوا»¹ فمن لاحظ هذا الملحظ حكم لها بالحليّة والجواز².

الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة اليقين لا يزول بالشك:

أولا . قاعدة تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة الأصل بقاء ما كان على ما كان:

معنى القاعدة:

أن ما ثبت بزمان يحكم عليه ببقائه إذا لم يوجد دليل يدل على خلافه أو بصيغة أخرى:

إن ما ثبت على حال في الزمان الماضي سواء أكان ثبوتا أو نفيا فيبقى على ذلك الحال، ولا يتغير ما لم يوجد ما يغيّره³، ومن هذا المعنى تعتبر هذه القاعدة مرادفة لدليل الاستصحاب⁴.

أدلة القاعدة:

حديث من شك في صلاته فلم يعلم كم صلى، فإنه يستصحب العدد الذي تيقن منه، ويبنى على اليقين، ومادام قد بنى في الزيادة فالأصل عدم ما شك فيه وبقاء ما تيقن منه على حاله⁵.

تطبيقات القاعدة:

—الحفاظ على العلاقة الزوجية قدر المستطاع:

وظف الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة، عند ذكره للأشياء التي لا يسارع إلى تحريمها، ومن بينها الزوجة، فلا تحرم عن زوجها فتفرق بينهما ما وجدت لذلك سبيلا ومخرجا، لأن الأصل بقاء العصمة، أي بقاء ما كان على ما كان حفاظا على شمل الأسرة وألفتها والتئامها، بدلا من تشتيتها وضياع الأولاد بتفريق أبويهم⁶.

1 ورد بلفظ: في رواية عن عائشة رضي الله عنها: أن قوما قالوا للنبي ﷺ: إن قوما يأتونا باللحم، لا ندري: أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال: «سموا عليه أنتم وكلوه». صحيح البخاري، كتاب العقيدة، باب ذبيحة الأعراب ونحوهم، رقم: 5507، ت: محمد زهير الناصر، ط1، 1422هـ، ج7، ص92.

3 البورنو، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ص172.

4 مصطفى أرشوم، ج2، ص81.

5 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج2، ص87.

6 محمد الشيخ بالحاج، قبسات من الهدى النبوي، ص48.

.....المطلب الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك وبعض فروعها

ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة الأصل استصحاب الحكم. البراءة الأصلية:

معنى القاعدة:

الأصل براءة ذمة المكلف من الحقوق، وبراءة جسده من القصاص والحدود والتعزيرات، وبراءته من الانتساب إلى شخص مُعَيَّن، ومن الأقوال كلها والأفعال بأسرها¹.

أدلة القاعدة:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حُطْبَتِهِ «الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ»².

وجه الاستدلال:

أن كل من يتمسك بالظاهر ويرد إثبات أمر عارض فهو مُدَّعٍ، وعليه البيِّنَةُ، وكل متمسك بالأصل مُنكر العارض فهو مدَّعى عليه، فعليه اليمين لأنه نافٍ ولا سبيل لإقامة البينة على النفي³.

تطبيقات القاعدة:

تحديد الربح مسبقاً في عقد المضاربة:

وظف الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة في ردّه على الذي قال بتحديد الربح مسبقاً في عقد المضاربة، حيث إن الغالب في التجارة أنَّها تبني على الأرباح ولا تُبنى على الخسائر: فكان جواب الشيخ قائلاً:

"فإن الأصل هو استصحاب الحكم، أو الحال الثابتة بحكم البراءة الأصلية أو الحكم الشرعي حتى يثبت عكسه، فإن الأصل الثابت عندنا وعند كل عاقل في كل مضاربة هو وجود رأس مال محدّد معلوم من طرف الممول ووجود الطاقة البشرية، هذا هو الأصل الثابت، أما ما زاد على ذلك، وما نقص عن

1 بن عبد السلام أبي مُحمَّد عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مكتبة الكليان الأزهرية، 1414هـ/1994م ج2،

2 رواه الترمذي، باب: ما جاء أن البينة للمدعي، رقم: 1342، ت بشار عواد معروف، ط1، 1998م، ج3، ص19. ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب: البينة للمدعي واليمين على المدَّعى عليه، رقم: 21203، ج10، ص427.

3 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج2 ص 112، 113.

.....المطلب الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك وبعض فروعها

ذلك فهو في حكم المجهول، وعليه يجب استصحاب هذا الأصل¹. ثم يضيف عن ذلك قائلا: "كما أننا لا نحكم على أحد الطرفين بضياع وخسارة شيء مما جاء به حتى تثبت الخسارة، بل الحفاظ والاستصحاب لما هو موجود حقيقة"².

ثالثا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة "الأصل في الناس الأمانة والصدق وعليه" (المؤمن لا يُخون)

معنى القاعدة:

أنَّ الأمين مصدِّق فيما ادَّعاه في الأمانة من التلف أو التصرف فيها بإذن ربها، أو أنَّها أصابتهما جائحة من غير تفصيل منه ولا تعدُّ، لأنَّه محسن، وما على المحسنين من سبيل³.

تطبيقات القاعدة:

التعقيب عن الذي اشترط في المضاربة تحديد مقدار الربح الذي يأخذه صاحب المال مسبقا:

وظَّف الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة، أثناء تعقيبه عن الذي اشترط في المضاربة تحديد مقدار الربح الذي يأخذه صاحب المال مسبقاً لضعف الذمة وفساد الأخلاق، فقال هنا "أن الأصل في الناس المتعاملين على أسس الإسلام -وهم المسلمون- أن يُظنَّ في حقِّهم الأمانة والصدق على ذلك، ويعاملوا بمقتضاه؛ وعليه جاءت القاعدة الفقهية القائلة "المؤمن لا يُخون"⁴.

1 مُجَدِّدُ الشَّيْخِ بِالْحَاجِّ، الاسْتِثْمَارُ واِقْتِصَادُ السُّوقِ، ص 219.

2 مُجَدِّدُ الشَّيْخِ بِالْحَاجِّ، الاسْتِثْمَارُ واِقْتِصَادُ السُّوقِ، ص 219.

3 مُحَمَّدُ آلِ هَرْمُوشٍ، مَعْجَمُ الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ الْإِبَاضِيَّةِ، ص 124.

4 مُجَدِّدُ الشَّيْخِ بِالْحَاجِّ، الاسْتِثْمَارُ واِقْتِصَادُ السُّوقِ، ص 182.

المطلب الثالث

تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير وبعض فروعها

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير

الفرع الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة المشقة تجلب التيسير

.....المطلب الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير وبعض فروعها

المطلب الثالث . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير وبعض فروعها:

دين الله تعالى كله يسر فلا عسر ولا مشقة فيه، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فأينما حلت المشقة حل اليسر وزال العسر، فقاعدة المشقة تجلب التيسير من أهم القواعد التي جاءت لرفع الحرج عن الناس.

الفرع الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير:

أولا . ماهية قاعدة المشقة تجلب التيسير:

معنى قاعدة المشقة تجلب التيسير

مفهوم المشقة:

المشقة من شقّ: الشين والقاف أصل واحد، يدلُّ على انصداع في الشيء¹، الأمر شق صعب، وعلى فلان أوقعه في المشقة، وفي التنزيل العزيز ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَكَ وَالْمَشَقَّةَ﴾ [الكهف: 27] تعني العناء وجمعه مشاقق².

مفهوم التيسير:

التيسير: من اليسر بمعنى اللين والانقياد، يكون ذلك للإنسان والفرس، وقد يسر، ويسر. ويأسره: لاينه ويأسره أي ساهله، واليسر ضد العسر، وبمعنى سهل سمح³.

المعنى الإجمالي:

إن الأحكام التي فيها حرج وعسر ومشقة على المكلف في نفسه، أو ماله، فالشريعة هنا، تخفف بما يقع تحت قدرة المكلف دون إحراج⁴.

أدلة القاعدة:

من الكتاب:

1 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص170.

2 مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج1، ص489.

3 ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص295.

4 البورنو محمد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ص218.

.....المطلب الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير وبعض فروعها

– قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة 185]

– قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]

– قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]

من السنة:

عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»¹

عن عكرمة عن بن عباس قال خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن الله عز وجل أعطى كل ذي حق حقه، ألا إن الله فرض فرائض، وسننًا، وحدد حدودًا أحل حلالًا وحرم حرامًا، وشرع الدين، فجعله سهلاً سمحاً واسعاً ولم يجعله ضيقاً»².

وجه الاستدلال:

لو ثبتت وجود مشقة في شريعة الله تعالى فما كانت لتسمى حنيفية سمحة، ولكانت حرجة عسيرة، فالعكس تمامًا، شرع الله متيسرًا بالسماحة والترخيص.

ثانياً . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير:

أ – حكم الذبيحة التي أُخِلَّ بقيد من قيود تعريف الذبح الشرعي، بالخطأ، أو النسيان:

طبق الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة في معرض كلامه عن حكم الذبيحة التي أُخِلَّ بقيد من قيود تعريف الذبح الشرعي خطأ أو نسياناً، دون أن يكون لذلك القيد دليل أو مستند، فالمشقة تجلب التيسير، ففي هذا يقول:

"يبدو أن يُسر الشرع ومقصد الحفاظ على المال وعدم المؤاخذه على الخطأ والنسيان كل ذلك يجعل مثل تلك الذكاة جائزة شرعاً، وتلك الأضحية طيبة"³.

1 مسند أحمد، رقم: 22290، ت: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، ط1، 2001م، ج36، ص623.

2 المعجم الكبير للطبراني، رقم: 169، ج10، ص168.

3 محمد الشيخ بالحاج، قبسات من الهدى النبوي، ص48.

.....المطلب الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير وبعض فروعها

ب- أكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها ذهولا، سهوا، أو نسيانا:

وظف الشيخ هذه القاعدة أثناء سرده الأقوال التي حُكِيت في أكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها سهوا أو نسيانا، فمن نظر إلى المسألة واصطحب معه قوله عليه السلام: «ذكر الله جار على قلب المؤمن سمى أو لم يسم»¹ واصطحب معه كذلك قول النبي ﷺ لما سأله عن لحم يدخل السوق لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال عليه السلام: «سموا عليه أنتم وكلوا»² مع استصحاب البراءة الأصلية في الأنعام إذا ذُكِيت ممن تجوز ذكاته، فمن لاحظ هذا الملحظ، حكم لها بالحلية والجواز أخذاً بالتيسر والتوسعة على الناس.³

ج- حكم أنواع الصابون المصنوع بمواد دهنية حيوانية ممتزجة بعظام الميتة أو شحومها:

طبق الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة في معرض حديثه عن أنواع الصابون المصنوع بمواد دهنية حيوانية ممتزجة بعظام الميتة أو شحومها، فهي قد مرّت بمراحل الصناعة وانضافت إليه مواد كيميائية ومرّت بمراحل الإحماء والغليان، وأصبح يغسل به لإبادة الأوساخ والجراثيم، فهنا قد استحال مادياً حقيقة كلية وجذرية؛ فلا يبقى بعده حكم النجاسة والحرمة، وإن الفقيه الراسخ العارف بمقاصد الشريعة، وعِلل الأحكام وحكمها المنصوص عليه منها، والمستنبطة لا يحكم إلا بالطهورية، فهو طاهر ومطهر، ولا حرج على من مسّه بوضوء، وما قيل بالنسبة للصابون يقال للأسمدة الصناعية التي يستعملها الفلاحون، بهذا تطمئن نفس المؤمن ليُسر الدين وسماحة الشريعة الإسلامية.⁴

الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة المشقة تجلب التيسير:

أولاً . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية الضرورات تبيح المحظورات:

1 سبق تخريجه، ص48.

2 سبق تخريجه، ص49.

3 نَجَّدَ الشيخ بالحاج، قبسات من الهدى النبوي، ص52.

4 نفس المرجع، ص92، 93.

معنى القاعدة:

أن يطرأ على الانسان المسلم خطر ومشقة شديدة، ويخاف أن يقع عليه ضرر وأذى في النفس أو المال أو العضو أو العقل، وإلى غير ذلك، فيباح حينئذ ارتكاب المحرم، أو ترك الواجب، أو تأخيرها عن وقته من دفع الضرر في غالب ظنه، وفق قيود شرعية¹

أدلة القاعدة:

من الكتاب:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَخَمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 115]

وجه الاستدلال:

أن الآية أجازت للمضطر أكل المحرمات في حالة الضرورة بقدر ما تزول تلك الضرورة، فنستنتج من هذه الآية أن الضرورات تبيح المحظورات فنقيس على هذه الآية ما لم يُقَل.

من السنة:

عن أنس بن مالك أن ناساً من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها» ففعلوا فصَحَّوْا ثم مالوا على الرعاة فقتلوه وارتدُّوا عن الإسلام، وساقوا ذود رسول الله ﷺ؛ فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث في أثرهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا².

استدل الإباضية في حال الضرورة بخبر العرينيين الذين رخص لهم النبي ﷺ شرب أبوال الإبل للاستشفاء³.

تطبيقات القاعدة:

— حكم تناول الأقراص الماسكة للحيض:

1 الزحيلي نظرية الشرعية، ص 67، 68.

2 رواه مسلم، باب حكم المحاربين والمرتدين، رقم 1671، ج 3، ص 1296.

3 مصطفى أرسوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج 2، ص 466.

.....المطلب الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير وبعض فروعها

وظف الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة أثناء حديثه عن حكم تناول الأقراص الماسكة للحيض لتأخير الدورة الشهرية من أجل أداء أركان الحج، وخاصة المناسك التي ليس فيها عوض من الدم أو فداء، ولا يمكن قضاؤها في بحر السنة، ويتعذر عليها الحصول على فرصة الإعادة في العام المقبل، ففي هذه الحالة يقول:

"فاقتضى النظر أن تتعاطى ما يؤخّر عنها حيضها؛ فيمهلها حتى يتم حجّها بقضاء كل مناسكها، فترجو ألا يكون حرج في ذلك، عملاً بقاعدة التيسير ورفع الحرج. واعتبار الضرورات تُبيح المحظورات"¹.

ثانياً . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية الضرورة تقدر بقدرها أو ما أبيع للضرورة يقدر بقدرها:

معنى القاعدة:

كل ما أبيع للضرورة من فعل أو ترك، فإنما يباح بالقدر الذي يدفع الضرر والأذى، دون ما عداه²، ومعنى الإباحة: رفع المؤاخذه لا الضمان³.

أدلة القاعدة:

من الكتاب:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَحُمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 115]

من السنة:

ما جاء في حديث قبيصة بن مخارق الهلالي قال تحملت حمالة⁴ فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم أسأله فيها فقال: (أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها، قال ثم قال: يا قبيصة إن المسألة لا تحلُّ إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلَّتْ له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة

1 مجّد الشيخ بالحاج، تنظيم النسل، ص 87.

2 الزرقا مصطفى: المدخل الفقهي العام، ج 2، ص 996.

3 الزحيلي وهبة: نظرية الضرورة، ص 245.

4 الحمالة : بفتح الحاء، ما يحمله من الغرم (كالدية ونحوها) عن الغير إصلاحاً لذات البين . مجّد رواس قلعه جي، وحامد صادق

قنبيي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط 1، 1431هـ/2010م، ص 225.

.....المطلب الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير وبعض فروعها

اجتاحت ماله فحلَّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش) ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحِجَا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة فحلَّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواه من المسألة يا قبيصة سُحَّتْ يأكلها صاحبها سحَّتاً¹

وجه الاستدلال:

معنى هذا أنهم إذا حصل لهم السداد من عيش حرِّم عليهم المسألة بعدها، لأن الضرورة التي أباحت لهم السؤال قد زالت، فيرجع الحكم إلى أصله وهو تحريم المسألة².

تطبيقات القاعدة:

طبق الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة عند تعداده لمجموعة من الأسس والقواعد والأصول المتفق فيها؛ ليبيِّن عليها ما سيصدره من أحكام في موضوع تنظيم وتحديد وقطع النسل³؛ فقال عند ذكره لقاعدة الضرورة تقدر بقدرها:

"فلا يجوز مجاوزة ذلك، واتخاذ الضرورة ذريعة لانتهاك المحرِّم بعد زوال الضرر، فمن أبيع له أكل الميتة أو مال الغير، أو شرب المحرم لذرة خطر الموت على نفسه؛ فلا يجوز له أن يأكل إلى حد الشبع، أو يشرب إلى حد الري، فبمجرد أن يندفع الضرر المخوف، أو الخطر المحقق، رجع المحرِّم إلى حرِّمته عليه، فمن أمرَّ الغصة بجرع واحد من الخمر حرِّم عليه الجرعة الثانية..."⁴.

1 رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب من تحلُّ له المسألة، رقم: 1044، ت مُجَّد فؤاد عبد الباقي، ج3، ص722.

2 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج2، ص515.

3 مُجَّد الشيخ بالحاج، تنظيم النسل، ص16.

4 المرجع نفسه، ص47.

المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة مُحْكَمَة
وبعض فروعهما.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة لا ضرر ولا ضرار.

المطلب الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة مُحْكَمَة.

....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة وبعض فروعها

المبحث الثالث . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار، أو الضرر يزال والعادة محكمة وبعض فروعها.

تعد قاعدة لا ضرر ولا ضرار من القواعد الكلية الكبرى التي تنبني عليها فروع كثيرة؛ لذلك سندرسها في فرعين، الأول يكون في تطبيقات القاعدة، والثاني يكون في تطبيقات فروع القاعدة.

المطلب الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة لا ضرر ولا ضرار وبعض فروعها:

الفرع الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة لا ضرر ولا ضرار:

أولا . ماهية قاعدة لا ضرر ولا ضرار:

مفهوم الضرر:

من الضراء وهي الحالة التي تضرُّ، وهي نقيض السراء،¹ وقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 145] أي فمن ألجئ إلى أكل الميتة وما حرم، وضيق عليه الأمر بالجوع، وأصله من الضرر، وهو الضيق.

وقيل: الضراء النقص في الأموال والأنفس، وكذلك الضرة والضرارة، والضرر: النقصان يدخل في الشيء، يقال: دخل عليه ضرر في ماله، ويقال: رجل ضرير البصر؛ وإذا أضر به المرض²

(الضرر) الضيق والعلّة تُقعد عن جهاد ونحوه وفي التنزيل العزيز، غير أولى الضرر³.

المعنى الإجمالي للقاعدة:

"هو كلُّ ما يوجب منعه سواء أكان الضرر عامًّا، أو خاصًّا، أو يوجب أيضا وقفه قبل وقوعه، بطرق الوقاية الممكنة، ويشمل أيضا رفعه بعد وقوعه، بما يمكن من التدابير التي تزيل آثاره، وتمنع تكراره، ومن ثمَّ كان إنزال العقوبات المشروعة بالمجرمين لا ينافي هذه القاعدة، وإن ترتب على معاقبتهم ضرر بهم؛ لأن فيها عدلاً وإنصافاً ودفعاً لضرر أعظم وأعظم"⁴.

1 ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص483.

2 المصدر نفسه، ج4، ص484.

3 مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج1، ص538.

4 السدلان، القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها، ص798.

دليل القاعدة:

من الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَُمْ، أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 232]

وقال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُكُمْ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ، أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ، أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229]

وجه الاستدلال من الآيتين:

إن الله تعالى نهي في الآيتين الرجل الذي طلق زوجته فيمسكها ويمنعها ويحرمها من الزواج، فيلحق بها ضرراً، ويُفوّت عنها فرصة الزواج، فإما أن يتزوجها أو يتركها تتزوج بمن تقد لها، فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام.

من السنة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»¹.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»².

وجه الاستدلال:

لا يجوز للمسلم أن يلحق الضرر لا بنفسه ولا بغيره، وإن كان من فعل مشروع أو غير مشروع يضر به، فلا يجوز إحداثه¹، والضرر محرم مهما اختلف نوعه، سواء أكان ضرر النفس أو المال أو العرض.

1 رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم: 2331، ج7، ص143.

2 رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، رقم: 2564، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ص1986.

....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة وبعض فروعها

- تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة لا ضرر ولا ضرار:

أ- حكم العزل وقت الحمل:

طبق الشيخ هذه القاعدة، أثناء كلامه عن حكم العزل أثناء الحمل، فالعزل هو إهراق ماء الرجل خارج الرحم قبل أن يتخلق الحيوان المنوي، وعليه فلا يعتبر هذا العزل وأدًا أو قتل نفس إنسانية، ورغم ذلك فإن للعزل مضاعفات وأضرار قد تلحق بالرجل أو المرأة، وعليه فإنه يجوز اللجوء إلى هذه الطريقة لمنع الحمل إذا تحقق الضرر للأم، حيث إنها لو حملت لتسبب لها ضرر، أو ألحقت ضررًا بولدها الرضيع حيث يقول هنا: "إذا تحقق داعيه أو موجهه شرعا وهو دفع الضرر للأم أو ولدها الكائن الموجود فعلاً عملاً بعدة قواعد.. الضرر يزال أو لا ضرر ولا ضرار"².

ب- الحفاظ على مقصد حفظ المال:

لكي يُحمل الإنسان على العمل والسعي والكسب ركب الله فيه غريزة حب المال وحب التملك؛ فجعل ذلك من فطرته، لا تفارقه في جميع أحواله من مرض، أو كبر، فمثل هذه الفطرة لا يمكن تبديلها، إلا أن تُهذَّب بالتربية والتوجيه، فشرع لذلك أحكام حفظ أموال الناس، فغدا من أهم مقاصد الشريعة مقصد حفظ المال، فشرعت له أحكاماً في كيفية إنفاقه وتوزيعه والتصرف فيه وفق مصالح الآخذ والمعطي على قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" فيستتب النظام والأمان ويشيع التبادل والتعاون، ولولا هذا لجَنَح الإنسان إلى العنف والسطو³.

ج- اشتراط مال مُعيَّن في المضاربة لربِّ المال يضمنه له العامل مع رأس المال:

وظف الشيخ هذه القاعدة في ردّه على من قال في المضاربة باشتراط مبلغ معين كريح مسبقاً لرب المال يُلْزِم به العامل، ويضمنه له مع رأس المال، فأجابه بأن في هذا مضرة للعامل، والشارع الحكيم رفع تلك الأضرار بقوله "لا ضرر وضرار" على كلا الجانبين المتعاقدين، العامل ورب المال⁴.

الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة لا ضرر ولا ضرار:

أولاً . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية لا يُدرأُ بضرر مثله أو أشد منه:

معنى القاعدة:

1 مصطفى أرشوم، القواعد الفقهية عند الإباضية، ج3، ص30، ص31.

2 مُجَدِّدُ الشَّيْخِ بِالْحَاجِّ، تَنْظِيمُ النِّسْلِ، ص76.

3 مُجَدِّدُ الشَّيْخِ بِالْحَاجِّ، الاسْتِثْمَارُ وَاقْتِصَادُ السُّوقِ، ص295، ص302.

4 المرجع السابق، ص296.

....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة وبعض فروعها

هو أنَّ الأصل منع الضرر قبل وقوعه، بدون إحداث ضرر على الآخرين، أو بدون إحداث ضرر مماثل ورفع الضرر بدون ضرر مثله؛ لأنه إذا لم يجوز إزالة الضرر بضرر مماثل، فلا شك أنه لا يجوز إزالة الضرر بضرر أشدّ، فهذا من باب أولى¹.

- تطبيقات القاعدة:

حكم استعمال موانع الحمل عامة:

طبق الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة أثناء خلاصة كلامه من كتاب تنظيم النسل وتحديد وقطعه في ضوء الإسلام، ففي هذا يقول: "درء الضرر مشروع ولكن لا يدرأ ضرر بضرر مثله أو أشد منه"² فمن اضطر لتناول موانع الحمل درءًا ودفعًا لخطر على حياة الأم؛ فعليه بالوسائل القديمة أو العلمية الحديثة الآمنة السالمة من الأعراض والمضاعفات المضرة ذات العواقب الوخيمة على حياة الأم ونسلها³.

ثانياً . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية: يرتكب أخف الضررين لتلافي الضرر

الأكبر

- معنى القاعدة:

إن الضرر ليس على درجة واحدة، وإنما يتفاوت في ذاته، وفي آثاره، والضرر يجب رفعه إذا لم يمكن إزالة الضرر نهائياً، وكان بعضه أشدّ من بعض، ولا بدّ من ارتكاب أحدهما، فالضرر الأشد يزال ويرفع ويتجنب بارتكاب الضرر الأخف.

- تطبيقات القاعدة:

جهالة العوّض في عقد التأمين:

طبق الشيخ هذه القاعدة في معرض حديثه عن جهالة العوّض في عقد التأمين أثناء وقوع الخطر في المؤمن عليه، فهنا الجهالة نسبية ضرورية، إذ يقدّر التعويض بحسب الضرر، فإذا كان الضرر بالغاً كان العوّض رفيعاً وإن كان صغيراً كان يكون العوّض طفيفاً، وهذا النوع من الجهالة نجدها في كثير من العقود المشروعة كدخول الحمامات وأصول المباني في البيع وعقد المولاة، مما يتعذر ويصعب التحرز منه إلا

1 عبد السلام الحصين، دورة القواعد الفقهية ص11، الإصدار الثاني المكتبة الشاملة العامة.

2 محمد الشيخ بالحاج، تنظيم النسل، ص157.

3 المرجع نفسه، ص157.

....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة وبعض فروعها

ببطلان وفساد أصل المعاملة فيه¹، فيقول الشيخ ابن الشيخ هنا: "فیرتکب أخف الضررين لتلافي الضرر الأكبر"².

ثالثا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة درء المفاسد قبل جلب المصالح:

- معنى القاعدة:

أنه إذا تعارض دليلان، مدلول أحدهما قريب إلى جلب المصلحة، أو أكثر في دفع المفسدة رجح على معارضة، وإن تعارض الدليلان، وكان أحدهما يجلب المصلحة، والآخر يدفع المفسدة، رجح الذي يدفع المفسدة؛ لأن دفع المفسدة أهم من جلب المصلحة³.

- أدلة القاعدة:

- من الكتاب:

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: 219]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَا رَحْمَةٍ مَّرْجِعُهُمْ فَيَنْبِتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 108]

من السنة:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «قَالَ دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاحْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»⁴.

- تطبيقات القاعدة:

- حكم التسعير إذا غال التجار في الأسعار أو احتكروا:

1 مُجَّد الشيخ بالحاج، عقد التأمين، ص46

2 المرجع نفسه، 46.

3 السالمي، طلعة الشمس، ج2، ص209.

4 صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: من انتظر حتى تدفن، رقم: 7288، ت مُجَّد زهير الناصر، ط1،

1422هـ، ج9، ص94.

....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة وبعض فروعها

طبق الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة في تبينه لحكم التسعير حيث أظهر بأن التسعير من المصالح المرسلة كما يعتبرها كثير من الفقهاء¹ كما أورد عدة أدلة ومن بينها حيث يقول: "ومن هذا القبيل إذ هي مصلحة عامة لجميع الناس خاصة الفقراء والمساكين.. وفيها درء مضرة عامة عن الناس بغلاء الأسعار، وحرمان طبقة معينة وهم الأغنياء -عادة- من بعض مصالحهم بتحديد ربحهم دون إلزامهم بخسارة، وبذلك تتحقق قاعدة: درء المفاسد قبل جلب المصالح"².

1 محمد الشيخ بالحاج، الاستثمار واقتصاد السوق، ص201.

2 المرجع نفسه، ص201.

.....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة

المطلب الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة محكمة وفروعها

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة محكمة.

الفرع الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة العادة محكمة.

.....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة

المطلب الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة محكمة وبعض فروعها:

قيمة هذه القاعدة تظهر في مدى كثرة استعمالها، وتعدّد مجالاتها في العبادات والمعاملات وغير ذلك، والأكثر من ذلك تجدّدها وارتباطها بأعراف كل قوم، وسنرى هذا في تطبيقات هذه القاعدة وفروعها، وسنتناول ذلك في فرعين، الأول في تطبيقات القاعدة، والثاني في تطبيقات فروع القاعدة.

الفرع الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة محكمة:

يتناول هذا الفرع تعريف القاعدة وتأصيلها الشرعي.

أولاً . ماهية العادة محكمة:

مفهوم العادة:

لغة:

العادة ما هو معروف، وجمع عاد وعادات وعوائد، سُمِّيَتْ بذلك لأن صاحبها يعاودها، أي يرجع إليها مرة بعد أخرى، وعَوَّدَتْه كذا، فاعتاده وتعوَّدَه أي صَيَّرَتْه له عادة، واستعدت الرجل سألته أن يعود أي استعدَّته الشيء سألته أن يفعله ثانياً¹.

مفهوم مُحْكَمَة:

هي اسم مفعول من التحكيم، بمعنى القضاء والفصل بين الناس، فالعادة هي المرجع عند التنازع²

تعريف العرف:

لغة: عرف: العين والراء والفاء أصلاً صحيحان، يدلُّ أحدهما على تتابع الشيء متّصلاً ببعضه ببعض، والآخر على السكون والطُمأنينة، والعرف هو المعروف، وهو خلاف النكرة، وهو ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم، واسم من الاعتراف، يقال له علي مائة عرفاً وشعر عنق الفرس، ويقال عَرَفَ الجبل ونحوه لظهره وأعلاه وموج البحر³.

1 الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، ص436.

2 البورنو، الوجيز، ص273.

3 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص281.

.....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة

فالأول العُرف: عُرف الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه. ويقال: جاءت القطا عُرفاً عُرفاً، أي بعضها خَلَفَ بعض¹.

العرف اصطلاحاً:

هو المعروف من الإحسان، وهو اسم لكل ما يدرك بالعقل أو الشرع حُسْنُهُ، وعكسه المنكر الذي ينكر بالعقل والشرع².

المفهوم الإجمالي للقاعدة:

أي أنَّ العادة تجعل الناس حَكَمًا لإثبات حكم شرعي، فنثبت تلك الأحكام وفق ما تقتضي به العادة ما لم يكن نصٌّ يخالف تلك العادة³.

دليل القاعدة:

من الكتاب:

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 200]

وجه الاستدلال:

الآية الأولى: أَمَّا تَدُلُّ على اعتبار العرف، وهي أصل قاعدة العادة مُحْكَمَةٌ، كما اعتبر ذلك كثير من العلماء، فالعرف في الآية بمعنى العادة، فالعرف والعادة معنى واحد في اللغة، والعرف هو كل ما عرفته النفوس مما لا يتعارض مع الشرع، فيقضى به أحكام شرعية.

من السنة:

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»⁴.

1 مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج2، ص595.

2 البورنو، الوجيز، ص273

3 المرجع نفسه، ص273.

4 مسند أحمد، رقم: 3418، ج7، ص453.

.....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة

- عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ؛ فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدُكِ بِالْمَعْرُوفِ»¹.

وجه الاستدلال:

العادة والعرف محكم في كثير من الأمور، فما تعارف عليه الناس على وجه مشروع فهو الحكم، فيستند إليه أثناء الاحتكام في الخلافات والنزاعات، فالمعروف عرفا كالمشروط حكما.

ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة محكمة:

أ- عندما يرغب صاحب المال في مشاطرة صاحب العمل في أرباحه

طبق الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة في معرض كلامه عما يلي: عندما يرغب صاحب المال في مشاطرة صاحب العمل في أرباحه المتوقعة حيث يقول "خاصة إذا كان مدروسا دراسة فنية علمية دقيقة، وفق مقاييس العرف المهني والزماني والمكاني، فله ذلك على أساس احتمال الربح المتوقع وهو الراجح"² ففي هذه الحالة الربح مقطوع به، وفي نفس الوقت قد يتوقع الخسارة لأي سبب، لكن في النهاية العادة والعرف لدى الناس هو الربح وليس الخسارة³.

ب- المعنى العرفي للخمر:

طبق الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة في مقدمة كلامه عن الخمر وأحكامه، وعن بعض المأكولات المشبوهة، فعند تعريفه للخمر تطرق إلى المعنى العرفي فقال: "المعنى العرفي للخمر: .. اشتهرت عرفا بخصوص عصير العنب، إذا ترك حتى يشتد ويزيد وتدخله حموضة فيختمر" ويواصل كلامه بأنه كذلك يُقصد به عرفاً بأنه هو الذي بلغ درجة الإسكار وتغييب العقل، فهذا النوع هو الذي كان معروفاً إلا قليلاً لم يشتهر خاصة في بداية التشريع الإسلامي⁴.

1 صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب: إذا لم ينفق الرجل للمرأة أن تأخذ، رقم: 5364، ت محمد زهير الناصر، ط1، 1422هـ، ج7، ص65.

2 محمد الشيخ بالحاج، الاستثمار واقتصاد السوق، ص73.

3 المرجع نفسه، ص73.

4 المرجع السابق، ص97.

.....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة

ج- المعاملات البنكية على سبيل المضاربة أو القرض:

وظّف الشيخ هذه القاعدة في معرض حديثه عن المعاملات البنكية، أي عندما يمنح البنك أموالاً لمن يستثمرها بمبلغ مقدر من الربح فيصبح البنك هو الممول وهو صاحب المال، وهو ما يقع حالياً في المعاملات مع البنوك، فالبنك قد آمن من نفسه الخسارة في كل عملية عقدها مع مستثمر من المستثمرين، فالمستثمر لا يعلم ما إذا سيربح أم سيخسر، فهذا النوع من المعاملات البنكية مخالف للعرف الاقتصادي، فالعرف يقضي عادة أن يستحق العامل المنتج المستثمر أكثر مما يستحق رب المال، اعتباراً للجهد والمخاطر التي يتعرض لها طيلة مدة المضاربة¹ فلما عملنا بالعرف أدركنا أن العامل يستحق نصيباً من الربح أكبر من رب المال؛ فهذا هو العرف المعتاد به اقتصادياً فالعادة محكمة.

الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة العادة محكمة:

أولاً: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية "العرف المعروف عرفاً كالمشروط حكماً"

معنى القاعدة:

أن ما تعارف عليه الناس وتداول العمل به في مجموعة من الناس، بحيث يصبح شرطاً من الشروط، من خالفه يُعتبر خارجاً عن العادة، فيُحتكم إليه أثناء النزاعات والخلافات مثلما يُحتكم إلى نص شرعي.

تطبيقات القاعدة:

حكم ما تستخلصه الدولة من واجبات على المواطنين:

طبق الشيخ ابن الشيخ هذه القاعدة لما كان يتحدث عن حكم التأمين عامة وتفصيلاً، فلما فصل الحديث عن حكم ما تؤمن الدولة على المواطنين، ذكر ما يلي: "فلا يقال إن المال الذي تأخذه الدولة حرام ما دامت الهيئة الاجتماعية قد تواطأت على ذلك، ليعود عليها بالنفع في التعليم والمستشفيات والطرق والمواصلات والإضاءة والري... فكأن المواطن بانتمائه إلى المجتمع قد تعاقد والتزم ضمناً بتحمّل التكاليف التي تصدر منها، بناء على قاعدة العرف المعروف عرفاً كالمشروط حكماً.

واستأنس في هذا أيضاً بقانون جان جاك روسو، أو العقد الاجتماعي أي أن كل فرد ينتمي إلى مجتمع يلتزم بمقتضى ذلك جبراً أن يؤدي جميع الواجبات مادامت على أساس العدل والمساواة².

1 المرجع نفسه، ص 217.

2 محمد الشيخ بالحاج، عقد التأمين، ص 60.

.....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة

ثانياً. تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان:

- ينكر: من النكير، والإنكار والنكراء بمعنى المنكر وهو الأمر القبيح وأنكرت عليه فعله إنكاراً إذا عيَّته و نهيته، وأنكرت حقّه جحدته، ونكرته مثل غيَّره تغييراً فتغير وزناً ومعنى نكسته¹

نكر: النكر والنكراء: الدهاء والفطنة. ورجل نكر من قوم مناكير: داهٍ فطنٌ والإنكار: الجحود²

- تغيير: التغيير: من الغير، غير الدهر أحواله وأحداثه المتغيرة، يقال لا أراني الله بك غيراً، قيل مفردُه غيره وقيل هو مفرد وجمع أغيار³

- الأحكام: الحكم، بالضم القضاء جمع أحكام، وقد حكم عليه بالأمر حكماً وحكومة، وبينهم كذلك، والحاكم: منقذ الحكم، كالحكم محرّكة، جمع: حكام. وحاكمه إلى الحاكم: دعاه وخاصمه،⁴ ومعنى الإحكام حينئذ الإحراز. قال ابن سيده: الحكم القضاء، وجمعه أحكام، لا يكسر على غير ذلك، وقد حكم عليه بالأمر، يحكم حكماً وحكومة، وحكم بينهم كذلك⁵.

المعنى الاجمالي للقاعدة:

ومعنى ذلك أن يكون عمل أهل البلد بهذه العادة مستمراً في جميع الحوادث لا يتخلف⁶.

لا يُنكر تغير الأحكام بتغير الأزمان، أي يتغير عرف أهلها وعاداتهم، فإذا كان عرفهم وعاداتهم يستدعيان حكماً ثمّ تغيراً إلى عرف وعادة أخرى؛ فإنّ الحكم يتغيّر إلى ما يُوافق ما انتقل إليه عرفهم وعاداتهم⁷، كتعجيل المهر قبل الدخول إذا تعارف أهل البلد على ذلك.

تطبيقات القاعدة:

حكم تحديد الربح مسبقاً في المضاربة والقرض:

1 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد الفيومي (2/ 625)

2 ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص232.

3 مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج2، ص668.

4 فيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: مُجَدِّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م، ص1095.

5 ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص141.

6 شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي، ص57.

7 أحمد بن مُجَدِّد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، سوريا، ط2، ص227.

.....المبحث الثالث: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة

طبق الشيخ هذه القاعدة ردًا على الذي قال بتحديد الربح في المضاربة والقرض؛ حتى لا يقع خلاف بين الطرفين؛ لأن واقع الحال في زماننا كثر فيه الطمع وضعفت الذمم.

فأجاب قائلا "متى كان ومن أين يكون لنا أن نجعل تبدل الأحوال وتغيّر أخلاق الناس مدعاة لتغيير الثوابت الشرعية"

أولاً: القولة القائلة "تغير الأحكام وفق تغيّر الأزمنة والأمكنة والأحوال والأشخاص" تكون صحيحة إذا كان ذلك في إطار المشروعية.

ثانياً: القول بهذا شبه رجوع إلى الجاهلية وما كان أمر الناس عليه، فقد جاء النهي عن الربا بتحديد مبلغ مُعيّن من المال معلوم مسبقاً، مشروطاً لصاحب المال على حساب العامل المستثمر للمال.

ثالثاً: أن الأصل في الناس الأمانة والصدق، فهذا أصل التعامل بين الناس، عندما يرغب صاحب المال في مشاطرة صاحب العمل في أرباحه.

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث الذي نحسب أننا قد بذلنا فيه ما في وسعنا من وقت وجهد في ظلال المؤلفات الفقهية لشيخنا الشيخ ابن الشيخ، وقد بدأناها أولاً بتناول حياته الحافلة بالإنجازات العلمية، وبعدها انتقلنا إلى تطبيقات القواعد الفقهية لدى الشيخ من خلال مؤلفاته الفقهية، وخلصنا في النهاية إلى النتائج التالية:

- الشيخ ابن الشيخ عالم جليل مجتهد ساهم في الإجابة على نوازل عصره بمؤلفاته وبحوثه الكثيرة التي كان يشارك بها في الملتقيات الوطنية والدولية، أو النوازل التي حررها وبقيت مخطوطة.
- اتسعت دائرة نشاطه لتشمل مجالات كثيرة بدءاً من العشيرة إلى العزابة، ثم مجلس الكرشي، وعمي سعيد، وإلى غير ذلك من الهيئات التي كان فعالاً ناشطاً فيها.
- جمع الشيخ بين الجهاد الميداني والجهاد العلمي التنظيري، أي بين الإصلاح الاجتماعي والعلمي؛ فاهتم بتكوين الرجال وتأليف الكتب، فتجده مدرّساً في المعهد وواعظاً في المسجد، وناشطاً في الهيئات الاجتماعية في بلدته وخارجها.
- المدرسة الإباضية قد عملت بالقواعد الفقهية، وتطبيقات الشيخ ابن الشيخ تعد نموذجاً من تلك المدرسة.
- نماذج توظيفات الشيخ ابن الشيخ للقواعد الفقهية تدلُّنا على ثراء المدرسة الإباضية بالقواعد الفقهية، بل حتى القواعد الأصولية والقواعد المقاصدية.

التوصيات:

ومما نوصي به بعد خوض غمار هذا البحث ما يلي:

- لا زال تراث الشيخ كنزاً مدفوناً بما فيه الكتب والبحوث المخطوطة، أضف إلى ذلك الفتاوى الكثيرة والمتنوعة التي تنتظر من يقوم بدراستها وتحقيقها.
- تُعدُّ هذه الدراسة شاملة لجانب واحد من عدة جوانب في التراث الفقهي للشيخ، فتبقى جوانب كثيرة جديرة بالبحث كالقواعد الفقهية في الفتاوى، ومنهج الشيخ في الاجتهاد الفقهي، وإلى غير

ذلك الجوانب المتبقية، فتراث الشيخ لا زال معدنًا خصبا يحتاج إلى أيام دراسية وملتقيات للتنقيب في تراث هذه الشخصية العلمية.

- تراث الشيخ زاخر بالقواعد الفقهية، فنحن اقتصرنا على مؤلفاته المطبوعة، فأما فتاويه ومخطوطاته الفقهية فهي مليئة بتطبيقات القواعد الفقهية، ومن جهة أخرى هي مليئة بالضوابط الفقهية التي لم يتسنّ لنا إيرادها في البحث لاتساعها وكثرتها، فالبحث في هذا لا يزال خصبا.

وفي الأخير هذا ما منّ الله به تعالى، وهو جهد المقل، فإن أصبنا فمن الله وتوفيقه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، غفر الله لنا زلاتنا وأثابنا بما عملنا، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيْكُمْ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ، أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا

أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ، أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا

تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229]

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ

مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَوْمُنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمُ، أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:

232]

﴿فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: 4]

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَاْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: 29]

﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَا رَحْمَ

مَرِّجُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 108]

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: 145]

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 200]

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 115]

﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ، إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: 36]

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: 5]

فهرس الأحاديث

- ب "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"
- 47 "الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى"
- 47 "المؤمن سمح إذا قضى وسمح إذا اقتضى"
- "إن الله عز وجل أعطى كل ذي حق حقه ألا إن الله فرض فرائض وسنننا وحد حدودا أحل حلالا وحرم حراما وشرع الدين فجعله سهلا سمحا واسعا ولم يجعله ضيقا"
- 60 "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"
- 68 "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما جاهر إليه"
- 46 "إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِاللَّحْنَفِيَّةِ السَّمْحَةِ"
- 60 "خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ"
- 76 "ذكر الله جار على قلب المؤمن سمى أو لم يسم"
- 54 "رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى، سمحا إذا قضى"
- 47 "سموا عليه أنتم وكلوا"
- 54 "فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ"
- 76 "قَالَ دُعُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ"
- 72 "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"
- 68 "وفه حقه وزده"
- 47 "يا بلال اقضه وزده".
- 47 "الخراج بالضمان"
- 11 "أن ناسا من عرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة فاجتووها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها» ففعلوا فصحبوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وارتدوا عن الإسلام وساقوا ذود رسول الله صلى الله عليه و سلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فبعث في أثرهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا"
- 62 "ذكر الله جار على قلب المؤمن سمى الله أو لم يسم"
- 54

"كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنت على بكر صعب لعمر، فكان يغلبني، فيتقدم أمام القوم، فيزجره عمر ويرده، ثم يتقدم، فيزجره عمر ويرده، فقال النبي ﷺ لعمر: «:بعنيه»، قال: هو لك يا رسول الله، قال: «:بعنيه» فباعه من رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «:هو لك يا عبد الله بن عمر، تصنع به ما شئت"

فهرس القواعد الفقهية

19	الأحكام منوطة بغايات الأمور ومقاصدها لا بالألفاظ والعبارات
11	إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام
56	الأصل استصحاب الحكم. البراءة الأصلية
55	الأصل بقاء ما كان على ما كان
57	الأصل في الناس الأمانة والصدق وعليه "المؤمن لا يخون"
11, 12	إعمال الكلام أولى من إهماله
4, 10, 44, 45, 47, 48	الأمور بمقاصدها
11	التابع تابع إعمال الكلام أولى من إهماله.
11	الحدود تسقط بالشبهات
11	الخراج بالضمان
19	الخطأ لا يرفع الضمان
71, 72	درء المفاسد قبل جلب المصالح
69	الضرر يزال
61, 62, 63	الضرورات تبيح المحظورات
73, 74, 75, 76, 77	العادة محكمة
74	العادة هي المرجع عند التنازع
49	العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني
77	العرف المعروف عرفاً كالمشروط حكماً
11	الفرض أفضل من النفل
19	كل أمر لم يكن عليه أمر المسلمين زمن النبي ﷺ وصحابته فهو ردّ
48	لا ثواب ولا عقاب إلا بالنية
10, 11, 66, 67, 68, 69, 70	لا ضرر ولا ضرار
70	لا يدرء بضرر مثله أو أشد منه
11	لا ينسب لساكت قول
78, 79	لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان

19	لا يزال ضرر بضرر مثله
63	ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها
11	ما حرم أخذه حرم إعطاؤه
71	يرتكب أخف الضررين لتلافي الضرر
19	يرتكب الضرر الخاص لتلافي الضرر العام
10, 44, 52, 53, 54, 55	اليقين لا يزول بالشك

فهرس الأعلام

26	إبراهيم بن عمر أداود
26	إبراهيم بن عمر شريفى
25, 31	إبراهيم بيوض
26	إبراهيم تاعموت
35	أحمد بن قاسم جهلان
24	الحاج يوسف بن الناصر خرفى
28	الحبيب بلخوجة
28	الطاهر ابن عاشور
28	الفاضل ابن عاشور
35	بابا بن بهون حميد أوجانة
19	بارتكاب أخف الضررين
35	باعبد الرحمن الكرثى
25	بكير بن عمر بيوض
26	بكير بن قاسم جهلان
26	بكير بن محمد الشيخ بالحاج باشعادل
29	بكير رشوم
9	تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكى
24	سعيد الشيخ دحمان
25	شريفى سعيد بن بلحاج الشيخ عدون
29, 30, 32, 33, 35, 38, 92	صالح باجو
26	صالح بن بابا خباشة
22	عائشة بنت إبراهيم الرىاف
24	عمر بن الحاج سعيد بسيس
35	عمر بن بالحاج سليمان بوعصبانة
25, 32, 35	عمى سعيد

35	قاسم بكوش
24	قاسم بن الحاج سعيد بسيس
35	محمد العايب المعروف بالشيخ الراعي
28	محمد اللقاني السائح
23	محمد بن الحاج إبراهيم الرياف
24	محمد بن بكير حجوجة
28	محمد بن عمر الزغواني
26	محمد بن عمر الشيخ أحمد
42	محمد سيد طنطاوي
25	محمد علي دبوز
28	محمد لعساكر
30, 36, 37, 91, 93	محمد مسن
9	مصطفى الزرقا
30, 38	مصطفى باجو
35	مصطفى بن بكير حشوش
25	ناصر بن محمد المرموري

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم مُحمَّد الحريري، المدخل إلى القواعد الفقهية الكلية، دار عمار، الأردن، ط1، 1998م.
- ابن حبان الأمير علاء الدين الفارسي، صحيح ابن حبان، تح: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1372هـ/1952م.
- ابن حنبل أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، دت.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد السلام مُحمَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
- ابن ماجة مُحمَّد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تح: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار الحضارة، الرياض، ط2، 2015م.
- أحمد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، دمشق، ط2، 1998م.
- البخاري أبي عبد الله مُحمَّد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق بيروت.
- البخاري مُحمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تح: مُحمَّد زهير بن ناصر الناصر، ط1، 1422هـ، نشر دار طوق النجاة.
- بن عبد السلام أبي مُحمَّد عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مكتبة الكليان الأزهرية، د.م، د.ت.
- البورنو مُحمَّد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، الرسالة العالمية، ط4، 1416هـ/1996م.
- البيهقي أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تح: مُحمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1424هـ/2003م.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبي عيسى مُحمَّد بن سورة، تح: أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1398هـ/1978م.
- حمود مصطفى عبود آل هرموش، معجم القواعد الفقهية الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 2007.

- الدبوسي عبيد الله بن عمر، تأسيس النظر، تح: مصطفى مُجَّد القباني، دار ابن زيدون، بيروت، د ت
- الريع بن حبيب، الجامع الصحيح، الجامع الصحيح مسند الإمام الريع بن حبيب، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، ط2، 2012م.
- الزحيلي وهبة، نظرية الضرورة الشرعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1405هـ/1985م.
- السالمي نور الدين، شرح طلعة الشمس على الألفية المسماة بشمس الأصول، مطبعة الموسوعات، مصر، د. ت.
- السالمي نور الدين، شرح طلعة الشمس على الألفية المسماة بشمس الأصول، مطبعة الموسوعات، مصر، د. ت، ج2، ص191.
- السبكي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.
- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، شرح منظومة القواعد الفقهية، المراقبة الثقافية، 1467هـ/2007م.
- الشافعي أبو عبد الله مُجَّد بن إدريس، كتاب الرسالة، تح: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت.
- شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي أحمد بن مُجَّد ، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.
- صالح بن إبراهيم باجو، ديوان أبي عمر الجزائري لبيك يا وطني، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 2009م.
- صالح خباشة، الروابي الحمر، الشركة الوطنية الجزائر، د ت.
- الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1415هـ/1994م.
- عبد الله الزيلعي جمال الدين أبو مُجَّد قطلوبغا، نصب الراية لأحاديث الهداية، وزارة الأوقاف، المملكة العربية السعودية،
- فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين (قسم المشرق)، مكتبة الجيل الواعد، ط1، 2007م.

- فيروز آبادي، القاموس المحيط، ت:مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م.
- الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العالمية، بيروت، د.ت.
- قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط1، 1431هـ/2010م،
- القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها، السدلان صالح غانم، ص101.
- مجلة الحياة الصادرة عن جمعية التراث بالقرارة غرداية، 10.
- مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 1999م، ج4، ص812.
- مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف، سلطنة عمان، ط2، 1433هـ/2012م.
- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004م.
- مُحَمَّد بن بابا الشيخ بالحاج الشيخ ابن الشيخ، بحث مخطوط في مهرجان الشيخ بيوض سنة 2000م.
- مُحَمَّد بن بابا الشيخ بالحاج، أصول الجمع وكليات الوفاق بين المذهبين الإباضي والمالكي، جمعية التراث، القرارة - غرداية الجزائر، ط2، 2014م.
- مُحَمَّد بن بابا الشيخ بالحاج، تنظيم النسل وتحديدده وقطعه في ضوء الإسلام، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1986.
- مُحَمَّد بن بابا الشيخ بالحاج، عقد التأمين في ضوء الإسلام، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1986.
- مُحَمَّد بن بابا الشيخ بالحاج، قبسات من الهدى النبوي في أحدث المعاملات، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 2003م.
- مُحَمَّد بن بابا الشيخ بالحاج، مميزات الإباضية نشأة وتأصيلا تفرعا وسلوكا، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1991م.
- مُحَمَّد بن سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهد في الثورة التحريرية، نشر جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 2006.

- مُجَد شبير عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، دار النفائس، الأردن، ط2، 2007م.
- مُجَد صالح حمدي، مسيرة السيد بكير خرفي رجل الطموح والتحدي، جمعية التراث القرارة غرداية، ط1، 1436هـ/2014م.
- مُجَد صالح ناصر، سلطان بن مبارك الشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م.
- مُجَد مسن، الإسلام المسامح والمسلم، متيجة للطباعة، الجزائر، ط2، 2017م.
- مسلم أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ/1998م.
- مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، ط2، 1435هـ/2004م.
- مصطفى بن حمو أرشوم، القواعد الفقهية الإباضية دراسة نظرية تحليلية تأصيلية تطبيقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1434هـ/2013م.
- مكتبة الصفاء للشيخ مُجَد علي دبوز، ومكتبة البكري للشيخ عبد الرحمن بكلي، فعاليات الأيام الدراسية العلمية الوطنية حول فكر الإمام الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي، مكتبة الصفاء للشيخ مُجَد علي دبوز، ومكتبة البكري للشيخ عبد الرحمن بكلي، غرداية، 2006م.
- الناصر بن مُجَد المرموري، في رحاب السنة شرح الجامع الصحيح للإمام الربيع بن حبيب، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط2، 1435هـ/2014م.
- يعقوب بن مُجَد الباحسين، القواعد الفقهية المبادئ - المقومات - المصادر - الدليلية - التطور - دراسة نظرية - تحليلية - تأصيلية - تاريخية، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1418هـ/1998م.
- مراجع إلكترونية:

elfeth.net -

.el-wadi.org -

http:// ijthad.ir -

.marefa.org -

- صفحة أجماد وأعلام القرارة على شبكة التواصل الاجتماعي: [https:// www.facebook.com](https://www.facebook.com)

- صفحة نصر الدين الشيخ بالحاج، مشروع ملحق معجم أعلام الإباضية، في شبكة التواصل

الاجماعي: [https:// www.facebook.com](https://www.facebook.com)

المقابلات والتسجيلات:

- جمعية قدماء التلاميذ، لجنة الثقافة، حفل تكريم الشيخ عدون، شريف سعيد بن بلحاج، يوم 13 ذوالحجة 1423هـ / 14 فيفري 2003م.

- لقاء جمعية الرسالة مع الشيخ بالحاج محمد بن بابا الشيخ ابن الشيخ، بتاريخ 22 رمضان 1413هـ 16 مارس 1993.

- مراسلة الأستاذ الدكتور مصطفى بن صالح باجو، حول حياة الشيخ ابن الشيخ، 03 شعبان 1440هـ / 08 أفريل 2019م.

- مراسلة صالح بولرواح للأستاذ: عبد الله طالب باحمد، حول حياة الشيخ ابن الشيخ، 15 شعبان 1440هـ / 17 أفريل 2019م

- مقابلة مع الشيخ بكير بن محمد الشيخ بالحاج (باشعادل)، 22 محرم 1440هـ / 02 أكتوبر 2018، مكتب الفتوى القرارة، غرداية.

- مقابلة مع المهندس المرحوم يحي أبو اليقظان، 15 محرم 1440هـ / 25 سبتمبر 2018م، مكتبة الاستقامة بمركب العالية، الجزائر العاصمة.

- مقابلة مع المهندس محمد مسن، بتاريخ 28 محرم 1440هـ / 08 أكتوبر 2018 بمقر جمعية التراث، القرارة غرداية.

- مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: الشيخ بالحاج عيسى، يوم 24 ذو الحجة 1439هـ / 04 سبتمبر 2018م، بمكتبة الاستقامة، مركب العالية، الجزائر العاصمة.

- مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج 14 أفريل 2019، بمنزله، الجزائر العاصمة.

- مقابلة مع نجل الشيخ ابن الشيخ: عيسى الشيخ بالحاج 14 أفريل 2019، بمنزله، الجزائر العاصمة.

- مقابلة مع الأستاذ إبراهيم بن علي بولرواح 24 ديسمبر 2018 بمركب الشيخ بكلي عبد الرحمن، بريان، غرداية.

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

بحث في تطبيقات القواعد الفقهية عند الشيخ بالحاج مُحَمَّد بن بابهِ -الشيخ بن الشيخ- من خلال مؤلفاته الفقهية، حيث ينطلق البحث من إشكالية مفادها: ما منهجية الشيخ ابن الشيخ في توظيفه للقواعد الفقهية في مؤلفاته الفقهية؟ وقد حاولنا الإجابة عنها في مبحث تمهيدي وخمسة مباحث كما يلي:

فالمبحث التمهيدي عبارة عن مدخل إلى علم القواعد الفقهية فتناولنا فيه ماهية القواعد الفقهية ومميزاتها عند الإباضية، ثم نظرة الشيخ ابن الشيخ إلى القواعد الفقهية.

- أما المبحث الأول فقد أخذنا فيه الحديث عن حياة الشيخ ابن الشيخ منذ نشأته وتعلمه إلى مرحلة نشاطه العلمي والاجتماعي والسياسي.

- أما المبحث الثاني فتناولنا فيه قاعدة الأمور بمقاصدها واليقين لا يزول بالشك والمشقة تجلب التيسير وبعض القواعد المتفرعة عنها.

- وأما المبحث الثالث والأخير تناولنا فيه مطلبين يشمل على قاعدتين، الأولى قاعدة لا ضرر ولا ضرار، والثانية قاعدة العادة مُحْكَمَة وبعض القواعد المتفرعة عن كل من هاتين القاعدتين.

- ثم الخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها والتوصيات التي نريد إيصالها بعد نهاية دراستنا للموضوع.

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions.

jurisprudence rules through the Sheikh This Research is in the application of Sheikh Ben Sheikh jurisprudence, -Sheikh Bahaj bin Mohammed bin Babha where the research starts from the problematic: What is the method which the prudence? We Sheikh Ibn Sheikh uses in the rules of jurisprudence in his juris have tried to answer them in an introductory topic and five questions which are as :follows.

The introductory topic is an introduction to the science of jurisprudential rules, aracteristics in the which deals with what is the jurisprudential rules and their ch Sheikh of the -Ibadi Doctrine and then through the views of the Sheikh Ibn al .jurisprudential rules

Sheikh -As for the first topic, we took the talk about the life of Sheikh Ibn Al er ,and his social and political through his education that made him a unique schol .activity

The second section deals with the rule of Acts are judged by the intention behind them or take the will for the deed and Doubt does not refute certainty and some .of the rules that branch from them
rd topic dealt with the rule of Hardship begets ease and some of the rules The thi .that branch out form it

The fourth topic dealt with the rule that emphasis that Islâm forbids people to anch out cause detriment on themselves or on others and some of the rules that br .form it.

The fifth section dealt with the rule of Custom is the basis of judgement and some .of the rules that branch out form it

Then in the conclusion we listed the most important findings we reached in end .of our Research of this subject.

أ	إهداء
ب	شكر وتقدير
1	مقدمة
8	مبحث تمهيدي . لحة عن القواعد الفقهية:
8	المطلب الأول . ماهية القواعد الفقهية:
8	الفرع الأول . تعريف مصطلح القواعد الفقهية:
9	الفرع الثاني . أنواع القواعد الفقهية:
12	الفرع الثالث . أهمية القواعد الفقهية وفوائدها:
13	الفرع الرابع . الفرق بين القواعد الفقهية وغيرها من العلوم المتشابهة:
15	المطلب الثاني . نشأة القواعد الفقهية ومميزاتها عند الاباضية:
15	الفرع الأول . نشأة القواعد الفقهية:
16	الفرع الثاني . مميزات القواعد الفقهية عند الاباضية:
18	المطلب الثالث . نظرة الشيخ ابن الشيخ إلى القواعد الفقهية:
20	المبحث الأول: حياة الشيخ ابن الشيخ
20	المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته وتعلمه
20	المطلب الثاني: نشاطه العلمي والاجتماعي والسياسي
20	المطلب الثالث: صفاته وآثاره وقراءة في مؤلفاته الفقهية المعتمدة في البحث
21	المبحث الأول . حياة الشيخ ابن الشيخ:
21	المطلب الأول . نسبه ومولده ونشأته وتعلمه:
21	الفرع الأول . نسبه:
21	الفرع الثاني . مولده:
22	الفرع الثالث . نشأته:
23	الفرع الرابع . تعلمه:
29	المطلب الثاني . نشاطه العلمي والاجتماعي والسياسي:
29	الفرع الأول . نشاطه العلمي والاجتماعي:

31	الفرع الثاني . نشاطه الاجتماعي :
33	الفرع الثالث . نشاطه السياسي :
34	المطلب الثالث . صفاته وآثاره وقراءة في مؤلفاته الفقهية المعتمدة في البحث :
34	الفرع الأول . صفاته :
36	الفرع الثاني . آثاره العلمية :
37	الفرع الثالث . قراءة في مؤلفات الشيخ ابن الشيخ الفقهية المعتمدة في البحث :
	المبحث الثاني: تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقواعد "الأمر بمقاصدها" و"اليقين لا يزول بالشك" و"المشقة تجلب التيسير" .
42	المطلب الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة الأمر بمقاصدها وبعض فروعها :
42	الفرع الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة الأمر بمقاصدها :
45	الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة الأمر بمقاصدها :
50	المطلب الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك وبعض فروعها :
50	الفرع الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة اليقين لا يزول بالشك :
52	الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة اليقين لا يزول بالشك :
56	المطلب الثالث . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير وبعض فروعها :
56	الفرع الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير :
56	أولا . ماهية قاعدة المشقة تجلب التيسير :
57	ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة المشقة تجلب التيسير :
58	الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة المشقة تجلب التيسير :
58	أولا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية الضرورات تبيح المحظورات :
	ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية الضرورة تقدر بقدرها أو ما أبيض للضرورة تقدر بقدرها :
60	المبحث الثالث . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدتي لا ضرر ولا ضرار، أو الضرر يزال والعادة محكمة وبعض فروعهما .
63	الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة لا ضرر ولا ضرار :
65	ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية: يرتكب أخف الضررين لتلافي الضرر الأكبر ..

المطلب الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة محكمة وبعض فروعها:	70
الفرع الأول . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة محكمة:	70
ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لقاعدة العادة محكمة:	72
الفرع الثاني . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ لبعض فروع قاعدة العادة محكمة:	73
ثانيا . تطبيقات الشيخ ابن الشيخ للقاعدة الفرعية: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان: ..	74
الخاتمة:	76
فهرس الآيات	77
فهرس الأحاديث	79
فهرس القواعد الفقهية	81
فهرس الأعلام	83
قائمة المصادر والمراجع	85
الملخص	91